مجلَّة الجامعة الإسلاميَّة للُّغة العربيَّة وآدابها

مجلَّة عِلميَّة دَوْريَّة مُحكَّمة

العدد
12

أبريل - يونيو
2024م

١٣٨١
١٩٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

معلومات الإيداع

في مكتبة الملك فهد الوطنية

النسخة الورقية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٣ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٧٦

النسخة الإلكترونية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٤ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٨٤

الموقع الإلكتروني للمجلة

http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة إلى البريد الإلكتروني:

asj4iu@iu. edu. sa

البحوث المنشورة في المجلّة تعبّر عن آراء الباحثين

ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطّبع محفوظة للجامعة الإسلامية

هيئة التحرير

د. تركي بن صالح المعبدي
(رئيس هيئة التحرير)
أستاذ النحو والصرف المشارك بالجامعة الإسلامية
د. خليوي بن سامر العياضي
(مدير التحرير)
أستاذ تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها المشارك بالجامعة الإسلامية
أ.د. عبد الرزاق بن فراج الصاعدي
أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية
أ.د. عبدالرحمن بن دخيل ربه المطرفي
أستاذ الأدب والنقد بالجامعة الإسلامية
أ.د. الزبير بن محمد أيوب
أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية
د. مبارك بن شتيوي الحبيشي
أستاذ البلاغة المشارك بالجامعة الإسلامية
د. محمد بن ظافر الحازمي
أستاذ اللسانيات المشارك بالجامعة الإسلامية
د. عبد المجيد بن عثمان اليتيمي
أستاذ أصول اللغة المشارك بالجامعة الإسلامية
أ.د. عبدالله بن عويقل السلمي
أستاذ النحو والصرف بجامعة الملك عبدالعزيز
أ.د. علي بن محمد الحمود
أستاذ الأدب والنقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
أ.د. عبد الرحمن بن مصطفى السليمان
أستاذ اللّغات والآداب السامية والترجمة بجامعة لوفان – بلجيكا
أ.د. علاء محمد رأفت السيد
أستاذ النحو والصرف والعروض بجامعة القاهرة – مصر
أ.د. سعيد العوادي
أستاذ البلاغة وتحليل الخطاب بجامعة القاضي عياض – المغرب
د. الزبير آل الشيخ مبارك
(رئيس قسم النشر)

الهيئة الاستشارية

أ.د. محمد بن يعقوب التركستاني
أستاذ أصول اللغة بالجامعة الإسلامية
أ.د. محمد محمد أبو موسى
أستاذ ورئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر
أ.د. تركي بن سهو العتيبي
أستاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
أ.د. سالم بن سليمان الخماش
أستاذ اللغويات بجامعة الملك عبدالعزيز
أ.د. محمد بن مريسي الحارثي
أستاذ الأدب والنقد بجامعة أم القرى
أ.د. ناصر بن سعد الرشيد
أستاذ الأدب والنقد بجامعة الملك سعود
أ.د. صالح بن الهادي رمضان
أستاذ الأدب والنقد ـ تونس
أ.د. فايز فلاح القيسي
أستاذ الأدب الأندلسي بجامعة الإمارات العربية المتحدة
أ.د. عمر الصديق عبدالله
أستاذ التربية وتعليم اللغات بجامعة أفريقيا العالمية بالخرطوم
د. سليمان بن محمد العيدي
وكيل وزارة الإعلام سابقاً

قواعد النشر في المجلة (*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- ألا يكون مستلاً من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.
- أن يشتمل البحث على:

– عنوان البحث باللغة العربية وباللغة الإنجليزية.
– مستخلص للبحث لا يتجاوز (٢٥٠) كلمة؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
– كلمات مفتاحيّة لا تتجاوز (٦) كلمات؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
– مقدّمة.
– صلب البحث.
– خاتمة تتضمّن النّتائج والتّوصيات.
– ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
– رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.

- في حال (نشر البحث ورقياً) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نُشر بحثُه فيه، و (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقيّاً أو إلكترونيّاً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّيّة والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل – وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنّشر في المجلّة – في أي وعاء من أوعية النّشر – إلاّ بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو).

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
١)	**أثر عاملي النفي والقصر على التحاجج في قصص القرآن الكريم - معجزة صالح عليه السلام أنموذجا** د. نوال بنت سعود بن صالح الفرهود	٩
٢)	**التعريف بضمير الرفع المنفصل في سورة الحشر مواقعه وأسراره البلاغية** د. منيرة بنت مرعي بن راشد الزهراني	٤٩
٣)	**خطاب المرأة المسلمة في الحديث النبوي في ضوء إستراتيجيات الخطاب** د. علاء دسوقي أحمد علي	٩٩
٤)	**مزاعم قصور اللغة العربية بين اللسانيات الشعبية واللسانيات العلمية -دراسة تحليلية نقدية لمفهوم الكمال اللغوي** أ. د. عزمي محمد حمود عيال سلمان	١٤١
٥)	**ملامح التعريف المعجمي عند الأصمعي (ت ٢١٦هـ)** د. منى بنت محمد الشمراني	١٩٣
٦)	**النسق الناسخ قراءة في نسق العصبيّة في شعر الفرزدق** د. صغيّر بن غريّب بن عبد الله العنزي	٢٤٥

م	البحث	الصفحة
٧)	**الْقَهْوَةُ وَالْمَقْهَى فِي شِعْرِ مَحْمُوْد دَرْوِيش (مُقَارَبَةٌ نَقْدِيّةٌ فِي ضَوْءِ نَظَرِيّةِ الِاتِّصَال)** د. نورة بنت سعد بن محمّد الشَّهراني	٣٠٧
٨)	**المجاز وتعدد النسق -دراسة تطبيقية في قصيدة (اللحن الحزين) لرهف المبارك** د. علي بن محسن مشعوف	٣٦١
٩)	**تمثلات الحضور البيئي في رواية (الوسمية) لعبد العزيز مشري -مقاربة في ضوء النقد البيئي** د. تهاني بنت قليل أحمد الجهني	٤٠٧
١٠)	**تقنياتُ السَّردِ وجمالياتُ غَزْلِ الذكريات في القصَّةِ القَصيْرةِ جدًا -مجموعة مَنْسِيَّة لشيمة الشمّري نموذجًا** د. وفاء أحمد جابر أحمد	٤٤٧
١١)	**سيميائية العنوان المركب في رواية (أرق النّار وقلق الماء حكاية مْرا ونصف لصالح بن رمضان)** د. عائشة بنت دالش بن حامد العنزي	٥٠١
١٢)	**قراءة تحليلية تقويمية للكتاب الثالث من سلسلة العربية للعالم في ضوء معايير إعداد كتب تعليم العربية لغة ثانية** د. مشاعل بنت ناصر آل كدم	٥٥٥

التعريف بضمير الرفع المنفصل في سورة الحشر مواقعه وأسراره البلاغية

Defining Through the Separate Nominative Pronoun in Surat Al-Hashr, its places and Rhetorical Secrets

د. منيرة بنت مرعي بن راشد الزهراني

الأستاذ المشارك بقسم اللغة العربية وآدابها، تخصص البلاغة والنقد بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

البريد الإلكتروني: dr.munerah@gmail.com

المستخلص

تناول البحث الموسوم بـ: (التعريف بضمير الرفع المنفصل في سورة الحشر مواقعه وأسراره البلاغي)، مفهوم الضمير وأنواعه عند النحويين والبلاغيين، وخصت الدراسة بالتطبيق ضمير الرفع المنفصل في محاولة لتجلية المقاصد القرآنية والأسرار البلاغية له في سورة الحشر، وقد اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، عن طريق رصد الآيات الشريفة التي ورد فيها الضمير، ومن ثم تتبع ما ورد حوله في كتب التفسير، وما أضافه البلاغيون من تحليلات لدلالات الضمير في سياقات سورة الحشر.

وقد استعان الباحث بالمعاجم العربية، والتفاسير المتنوعة وأمهات كتب النحو والبلاغة التي تناولت الضمائر، ووظيفتها في التركيب العربي.

واشتمل البحث على مقدمة وتمهيد يعقبه المبحث الأول: التعريف بالضمير في الدرس النحوي والبلاغي وأغراضه البلاغية، والآخر: بلاغة التعريف بضمير الرفع المنفصل في سورة الحشر، ثم يعقب ذلك خاتمة تتضمن أبرز النتائج التي رصدتها الدراسة وبعض التوصيات، ثم يليها ثبت المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: سورة الحشر، ضمير الرفع المنفصل، بلاغة، التوكيد، الاختصاص، ضمير الفصل.

Abstract

The study dealt with (Defining Through the Separate Nominative Pronoun in Surat Al-Hashr, its places and Rhetorical Secrets). The concept of the pronoun and its types according to grammarians and rhetoricians. The study specifically applied the separate nominative pronoun in an attempt to explain the Qur'anic purposes and its rhetorical secrets in Surah Al-Hashr. The research adopted the inductive and analytical approach, by monitoring the noble verses in which the pronoun was mentioned, and then going through what was mentioned about it in the books of interpretation, and the analysis of the Rhetoricians regarding the connotations of the pronoun in the contexts of Surat Al-Hashr.

The researcher used Arabic dictionaries, various Quranic exegesis, and major grammar and rhetoric books that dealt with topic of pronouns and their function in Arabic sentences.

The study included an introduction and preface, followed by the first chapter: Defining through the pronoun in the grammatical and rhetorical lesson and its rhetorical purposes, and the second: the eloquence of defining through the separate nominative pronoun in Surat Al-Hashr, concluded by giving the most prominent findings observed by the study and some recommendations, then followed by a list of sources and references.

Keywords: Surat Al-Hashr, the separate nominative pronoun, eloquence, emphasis, specification, the separate pronoun.

مقدمة

الحمد لله الرحمن، خلق الإنسان علمه البيان، القائل في محكم التنزيل: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (٧٨) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (٧٩) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٨٠)﴾ الواقعة (٧٧-٨٠).

والصلاة والسلام على معلم الناس الخير، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

اقتضت حكمة الله تعالى أن تكون معجزة نبيه صلى الله عليه وسلم -الدالة على صدق تبليغه عن ربه -كتابا جمع بين دفتيه بيانا واضحا وإعجازا قاطعا وحججا ناصعة مستمرة على مر العصور والدهور، نزل بلغة العرب الفصيحة، وهم أهل الفصاحة والبيان، مما دفع بالعلماء منذ بداية التأليف إلى التنقيب في أفانينه، والتدبر في آياته؛ محاولة منهم في كشف شيء من إعجازه، ومقاصد سوره وآياته.

وكان مما استوقف العلماء الاستعمال القرآني للضمائر بأنواعها في سياقات تقتضيها، فرأوه يفخم بضمير المتكلم عند الحديث عن ذات الله - جل وتقدس - وعن نعمه وعظمته وجبروته، ويستخدم ضمير المخاطب لتبشير المؤمنين بالجنة ونعيمها، ولنذارة المكذبين المعاندين، كما يستخدم ضمير الغائب في حكاية أحوال الأمم السابقة لأخذ العظة والعبرة من حالهم، في أسلوب بديع ونظم جليل وفق السياقات ومقتضيات الأحوال.

ولعل في هذه الدراسة ما يحاول كشف جانبٍ من بلاغة البيان الخالد في استعمال الضمير، بسبر أغوار الآيات الكريمة للوقوف على لمحات من بلاغة القرآن الكريم، مستنيرة في ذلك بجهود السابقين من العلماء والباحثين في حقل الدراسات القرآنية، فأسأل الله أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن يمحصه من الزلل والزيغ وسوء الفهم.

وقد عنونت هذا الدراسة بـ (التعريف بضمير الرفع المنفصل في سورة الحشر مواقعه وأسراره البلاغية)، حيث سيكون مجالها بيان دور ضمائر الرفع المنفصلة في

تجلية المقاصد القرآنية في سورة الحشر، مستعينة في ذلك بالمراجع المتنوعة في اللغة والنحو والبلاغة، وبقلم القارئ الحذر – ما أمكن – وبما دونه المفسرون حول آيات الكتاب الكريم في تفاسيرهم على اختلاف توجهاتهم ومذاهبهم.

أهمية البحث وسبب اختيار الموضوع:

تتمثل أهمية هذا البحث في أنه يتناول موضوعا من موضوعات كتاب الله، أقدس كتاب على وجه الأرض، ولعله يجيب عن التساؤلات الآتية:

١– ما ضمائر الرفع المنفصلة الواردة في سورة الحشر؟

٢– ما سر استفتاح سورة الحشر واختتامها بضمير الرفع المنفصل "هو " فيما يقارب تسعة مواضع في التعبير عن ذات الله تعالى؟

٣– ما أهم الأغراض البلاغية التي حققتها ضمائر الرفع المنفصلة في السورة الكريمة؟

ومن الأسباب التي دفعتني لهذا الموضوع ما يلي:

١) عدم وجود دراسة بلاغية مستقلة تناولت ضمائر الرفع المنفصلة في سورة الحشر.

٢) تركز ضمير الرفع المنفصل المفرد في الجزء الأخير من سورة الحشر بشكل لافت.

أهداف البحث:

١– تقديم دراسة بلاغية تطبيقية لضمير الرفع المنفصل في سورة قرآنية.

٢– تجلية الأسرار البلاغية لضمير الرفع المنفصل وعلاقته بالسياق الوارد فيه.

الدراسات السابقة في مجال البحث والمتصلة به:

إن الدراسات في علوم البلاغة، وبخاصة بلاغة القرآن الكريم كثيرة جداً، غير أني لم أعثر على دراسة سابقة مستقلة تكشف عن مكامن البلاغة في اختيار ضمير الرفع

المنفصل في سورة الحشر، إذ ليس هناك – فيما أعلم – دراسة تناولت هذا الموضوع بالذات سوى إشارات موجزة متناثرة في كتب التفسير، وكتب النحو واللغة، أو بعض التطبيقات على سور أخرى غير سورة الحشر، ومن الدراسات البلاغية القريبة من هذا الموضوع والتي أفدت منها في هذا البحث ما يلي:

١- توكيد الضمير المتصل بالضمير المنفصل دراسة في بلاغة التعبير القرآني، للأستاذ الدكتور رياض عبود إهيون، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، مجلة الكلية الإسلامية بالجامعة، والبحث يختلف عن هذه الدراسة فهو شامل للضمير المتصل والمنفصل معا، وتطبيقه على نماذج من البيان الخالد.

٢- ضمير الفصل وتعريف المسند في القرآن الكريم ومقصدهما البلاغي، د. إسماعيل الحاج عبد القادر سيبوكر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، العدد (١٥)، والبحث وإن كان قريبا من هذه الدراسة إلا أن التطبيق قد تناول آيات متفرقة من كتاب الله العزيز.

٣- من أسرار التعريف بالضمير في القرآن دراسة بلاغية. إعداد: د. أشرف حسن محمد حسن الدبسي أستاذ الأدب والنقد والبلاغة المساعد بكلية اللغات – جامعة المدينة العالمية ٢٠١٤م، وهي دراسة تطبيقية للضمير بنوعيه المتصل والمنفصل، إضافة إلى كونها تطبيق على القرآن كاملا وليست مختصة بسورة الحشر.

٤- ضمير الغائب في القرآن الكريم، دراسة نحوية تحليلية أسلوبية، عاطف عبد المجيد عبد النبي أبو جاجة، (أطروحة ماجستير)، ١٩٩٩م، يتناول هذا البحث ضمير الغائب في القرآن الكريم، وأثره في تحديد المعنى، وأهميته في الدراسات اللغوية من حيث الشكل والتركيب والمدلول والمضمون، وهذا

البحث يتناول ضمير الغائب بنوعيه المتصل والمنفصل، كما أنه ليس مختصا بسورة الحشر.

منهج البحث:

سوف يسير منهج البحث – بعون الله وتوفيقه – على المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك بحصر ضمائر الرفع المنفصلة في سورة الحشر، ثم تحليلها تحليلاً بلاغياً وأسلوبياً وفق السياقات الواردة فيها.

محتويات البحث:

يشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة ونتائج، إضافة إلى ثبت المصادر والمراجع التي أثرت البحث على النحو الآتي:

١) المقدمة وفيها بيان لأهمية الموضوع وأهدافه والدراسات السابقة وهيكل البحث ومنهجه.

٢) التمهيد: سيتناول حديثا عن سورة الحشر وسبب نزولها ومقاصدها.

٣) المباحث: أ– المبحث الأول: التعريف بالضمير في الدرس النحوي والبلاغي وأغراضه.

ب– المبحث الثاني: بلاغة التعريف بضمير الرفع المنفصل في سورة الحشر.

٤) الخاتمة والنتائج والتوصيات وثبت المصادر والمراجع.

تمهيد

سورة الحشر تسميتها وسبب نزولها ومقاصدها

سورة الحشر سورة مدنية، من سور المفصّل، عدد آياتها (٢٤) آية، نزلت بعد سورة البينة في بداية السنة الرابعة من الهجرة، بعد غزوة أحد وقبل غزوة الأحزاب.

والسورة تحكي قصة غزوة يهود بني النضير، غير أنها جاءت على طريقة القرآن الكريم في حكاية القصص، حيث تسرد السورة الكريمة أحداث الغزوة، وتربي النفوس وتؤكد على معالم الإيمان؛ لاستنباط العظة والعبرة منها كهدف رئيس من أهداف القرآن الكريم في إيراد القصص القرآني.

أما بالنسبة لتسميتها بسورة الحشر؛ فلأن النبي صلى الله عليه وسلم قد دعاها بهذا الاسم، وقد ورد للسورة اسم آخر وهو سورة بني النضير وفق ما ورد في بعض كتب التفسير.

وقد ورد أن سبب تسمية السورة بسورة الحشر لئلا يظن أن المراد بالحشر يوم القيامة، ولكونها ذكر فيها حشر بني النضير من ديارهم إلى بلاد الشام، وبعض بيوتهم خرجوا إلى خيبر، وبعضها خرجوا إلى الحيرة.

وأما وجه تسميتها بـ«سورة بني النضير» فلأن قصة بني النضير ذكرت فيها[(١)].

(١) ينظر: أحمد بن إسماعيل الكوراني. "الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري". المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية. (الطبعة: الأولى، بيروت – لبنان: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م). ٨: ٣٠٢؛ وجعفر شرف الدين. "الموسوعة القرآنية، خصائص السور". المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجري. (الطبعة: الأولى، بيروت: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، ١٤٢٠هـ). ٩: ١٨٥؛ وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. "الدر المنثور في التفسير بالمأثور". (بيروت: دار الفكر). ٨: ٨٨.

وأما مقاصد السورة فتتجلى في الآتي:

١- الحديث عن إجلاء بني النضير من المدينة المنورة، وأمر المسلمين بتقطيع نخيلهم نكاية بهم ولإذلالهم.

٢- بينت حكم الفيء في هذه الحرب، وأنَّ النصيب كله للمهاجرين الفقراء الذين تركوا أموالهم في مكة، وليس للأنصار من ذلك نصيب، وذلك لأنَّها لا تعد معركة استخدم فيها المسلمون الكر والفر وما إلى ذلك من أساليب الحرب.

٣- الكشف عن نفاق المنافقين وفضحهم.

٤- إرشاد المؤمنين إلى التقوى بالإيمان والعمل الصالح، وأثر القرآن الكريم وفضله على قلوب المسلمين.

٥- ختم السورة بأسماء الله وصفاته[١].

(١) ينظر: فايز، السريح. " معالم السور". (الرياض: دار الحضارة، ٢٠٢١م). ٣١٢.

المبحث الأول: التعريف بالضمير في الدرس النحوي والبلاغي وأغراضه

الضمائر أحد المعارف التي لقيت عناية تامة من النحويين والبلاغيين على حد سواء، حيث وضحوا مفهومها وأشاروا إلى أقسامها ووظائفها في الجملة العربية والاستعمال اللغوي، وبينوا دلالاتها وفق السياق الذي ترد فيه، غير أنها لم تكن في بداية التأليف مقننة ومضبوطة في أبواب محددة، وإنما كانت متفرقة في غير واحد من الأبواب النحوية والبلاغية.

وقبل الوقوف على تلك الجهود يحسن بيان معنى الضمير في المعاجم العربية وكتب المصطلحات النحوية والبلاغية ثم – بعد ذلك – تتبع مواطن تناوله في مصنفات علماء العربية ما أمكن.

فالضمير في اللغة مأخوذ من الجذر (ض. م .ر) ومعناه السر وداخل الخاطر، والجمع الضمائر، والضمير الشيء الذي تضمره في قلبك، تقول: أضمرت صرف الحرف إذا كان متحركا فأسكنته، وأضمرت في نفسي شيئا، والاسم الضمير، والجمع الضمائر، والمضمر: الموضع والمفعول، وأضمرت الشيء: أخفيته، كما أن أكثر المضمر في العربية إن شئت جئت به وإن شئت لم تأت به[1].

وأما معناه في الاصطلاح فهو: (الموضوع لتعيين مسماه مشعرا بتكلمه أو خطابه أو غيبته)[2]. ويذكر التهانوي في تعريفه للضمير أنّه: (اسم كني به عن متكلم

(١) انظر: محمد بن مكرم بن منظور. "لسان العرب". (الطبعة: الثالثة، دار صادر، بيروت، – ١٤١٤هـ). مادة (ض. م. ر) ٤: ٤٩١-٤٩٢؛ ومحمد بن يعقوب الفيروزآبادى. "القاموس المحيط". تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. (الطبعة: الثامنة، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م). ٤٢٩.

(٢) حسن بن علي المرادي. "توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك". تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان. (ط١، دار الفكر العربي). ٣٥٩

أو مخاطب أو غائب تقدم ذكره بوجه ما)[١].

ومن خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي للضمير نلحظ العلاقة المشتركة بين المعنيين، وهذا ما لفت إليه ابن هشام حينما قال: (وإنما سمي مضمرا من قولهم أضمرت الشيء إذا سترته وأخفيته، ومنه قولهم أضمرت الشيء في نفسي، أو من الضمور وهو الهزال؛ لأنّه في الغالب قليل الحروف، ثم إن تلك الحروف الموضوعة له غالبها مهموسة وهي التاء، والكاف، والهاء، والهمس هو الصوت الخفي)[٢]، فالاختزال والخفاء متجانسان بين بنية الكلمة ومعناها في الضمير[٣].

وحين ننتقل إلى جهود النحويين في تناولهم للضمائر نجدهم قد بينوا مفهومها وأنواعها ووظائفها، وعدوها أحد أنواع المعارف في العربية، كما أوضحوا أن وجه تسميتها بذلك لكثرة استتارها، فإطلاقها على البارز توسع، أو لعدم صراحتها كالأسماء المظهرة. والأمر الآخر – وهو الراجح – لأنك بالضمير تستر الاسم الصريح، فلا تذكره، فإنك إذا قلت أنا، فأنت لم تذكر اسمك وإنما سترته بهذه اللفظة. وكذا إذا قلت أنت وهو وهي، فأخذ مصطلح الضمير من هذا لأنه يستر به الاسم الصريح[٤].

(١) محمد بن علي التهانوي. "كشاف اصطلاحات العلوم والفنون". تحقيق: علي دحروج. (ط١، مكتبة لبنان). ١: ٢١٩.

(٢) عبدالله بن يوسف بن هشام. "شرح شذور الذهب". تحقيق: حنا الفاخوري. (ط١، بيروت: دار الجيل، ١٩٨٨م). ١٥٢.

(٣) انظر: د. سالم خليفة حسين. "ضمير الفصل والشأن في الجملة العربية". مجلة الجامعة الأسمرية، المجلد ٢١، يونيو ٢٠١٤. ص ١٣٧.

(٤) ينظر: د. فاضل صالح السامرائي. "معاني النحو". (الطبعة: الأولى، الأردن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م). ١:٤٢.

وإنّما صارت المضمرات مَعارِفَ؛ لأنّك لا تُضْمِر الاسم إلَّا وقد علم السامعُ على مَن يعود، فلا تقول: "ضربتُه"، ولا "مررت به" حتى يعرفه، ويدري مَن هو[١].

وفي قول ابن يعيش أعلاه في (إلا وقد علم السامع) ما يدل على أن مقياس إدراج الضمائر من جملة المعارف هو علم المخاطب، فإذا كان الاسم المضمر معلوما في ذهن المتلقي فهو معرفة وإلا فلا، وقد أشار سيبويه إلى هذا الفارق الدلالي عند حديثه عن الضمائر بقوله: (وإنما صار الإضمار معرفة لأنك إنما تضمر اسما بعد ما تعلم أنّ من يُحَدَّثُ قد عرف من تعني وما تعني، وإنك تريد شيئا يعلمُهُ)[٢]، وكذلك المبرد في المقتضب[٣]، وإلى ذات المقياس يذكر ابن يعيش في شرح المفصل أن القصد من التعريف إخبار المتلقي دون المتحدث، لأن المتحدث نفسه قد يكون عالما بما يتكلم به، أما المخاطب فجاهل؛ فيقصد المتكلم إلى إعلامه[٤].

غير أنّ مسألة علم المخاطب بالمضمر وعدم علمه هو ما يدرجه أو يخرجه من المعارف مسألة غير مطردة في كل الأحوال، والسياقات القرآنية وكذلك النصوص الشعرية حافلة بمواضع خارجة عمّا قعده أهل اللغة لنكات معينة ومقصودة، لذا تبقى السياقات ومقتضيات الأحوال هي الفيصل في هذه المسألة، وهذا ما يطلق عليه البلاغيون خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر.

---

(١) ينظر: يعيش بن علي بن يعيش. "شرح المفصل للزمخشري". قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب. (الطبعة: الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م). ٣: ٣٤٨.

(٢) سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر. "الكتاب". تحقيق: عبد السلام محمد هارون. (ط١، بيروت: دار الجيل، ١٩٩١م). ٢: ٦.

(٣) ينظر: محمد بن يزيد المبرد. "المقتضب". تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة. (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٦٦م). ٤: ٢٨٠.

(٤) ينظر: ابن يعيش. "شرح المفصل ". ٢: ٣٥٢.

والضمير أعرف المعارف باتفاق النحويين، وله جانبان: أحدهما يتعلق بجانب الإعراب، والآخر يتعلق بجانب المعاني، والجانب الأخير هو حديث اهتمام البلاغيين(١).

وقد تناول النحاة الضمائر في باب التعريف والتنكير، فأورده سيبويه في باب علامات المضمرين للمرفوعين حيث يقول: (وأما المضمَر المحدَّث عنه فعلامتُه: هو، وإن كان مؤنثا فعلامته: هي، وإن حدّثتَ عن اثنين فعلامتُهما: هُما. وإن حدّثتَ عن جميع فعلامتهم: هُم، وإن كان الجميع جميع المؤنث فعلامته: هُنّ)(٢).

وعد النحويون الضمير أرفع المعارف في التعريف(٣)، وفاضلوا بينها في الأكثر تعريفا، فقدموا ضمير المتكلم لدلالته على المراد بنفسه وبمشاهدة مدلوله وبعدم صلاحيته لغيره وبتميز صورته، ثم ضمير المخاطب لدلالته على المراد بنفسه وبمواجهة مدلوله، ثم ضمير الغائب السالم عن إبهام نحو : زيد رأيته، فلو تقدم اسمان أو أكثر نحو: قام زيد وعمرو كلمته لتطرق إليه الإبهام ونقص تمكنه في التعريف(٤).

(١) ينظر: اللبدي، د. محمد سمير نجيب. "معجم المصطلحات النحوية والصرفية". (ط١، الأردن: دار الفرقان، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م). ١٣٤-١٣٥؛ ود. أحمد مطلوب. "معجم المصطلحات البلاغية". (ط١، لبنان: الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م). ٢١٨-٢١٩.

(٢) سيبويه. "الكتاب". ٢: ٣٥١-٣٥٢.

(٣) ينظر: ابن يعيش. "شرح المفصل". ٣: ٣٤٩؛ ويحيى بن حمزة العلويّ. "الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز". (الطبعة الأولى، بيروت: المكتبة العنصرية، ١٤٢٣هـ). ٢: ٨.

(٤) ينظر: محمد بن عبد الله. "شرح التسهيل". تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون. (ط١، مصر: هجر للطباعة والنشر،١٩٩٠م). ١: ١١٦؛ وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. "همع الهوامع في شرح جمع الجوامع". المحقق: عبد الحميد هنداوي. (مصر: =

وما قيل في مسألة علم المخاطب بالمضمر وعدم علمه هو ما يدرجه أو يخرجه من المعارف، كذلك يقال – هنا – في تدرجية الضمائر في المرتبة، فكل ضمير من تلك الضمائر له موقفه ومقامه الذي يصلح له ويقتضيه، فالسياق وقرائن الأحوال لها دور في خروج الكلام خلاف مقتضى الظاهر، وفي عملية الاختيار التي تقوم عليها البلاغة العربية، وهو ما كان معروفا بمعنى المعنى أو الوظيفة البلاغية – عماد نظرية النظم – عند القاضي عبد القاهر الجرجاني.

وحدد النحاة الوظيفة والدلالة التي تضطلع بها الضمائر في التركيب العربي، ومن وظائفها – وهي وظيفة أساسية عندهم – الإيجاز والاختصار في الكلام(١)، وتتجلى هذه الوظيفة من قلة عدد حروفها إذ هي مبنية على الحرفين والثلاثة، كما أنها تغني عن إعادة الاسم الظاهر وتكراره، وهذا غاية الإيجاز(٢).

ومن وظائف الضمير في الكلام العربي عند النحويين التعيين ورفع الالتباس، فيستعمل لتعيين مدلوله إما متكلما أو مخاطبا أو غائبا دون حدوث لبس في الكلام يقول ابن يعيش: (إنَّما أُتي بالمضمراتِ كلِّها لضربٍ من الإيجازِ واحترازا من الإلْباسِ)(٣).

ومن وظائف الضمائر عند النحاة الربط بين عناصر الجملة، فتربط الجملة

=

المكتبة التوفيقية). ١: ٢٢١.

(١) ينظر: ابن يعيش. "شرح المفصل". ٢: ٣٠٢؛ والسيوطي. "همع الهوامع". ١: ٢٢٧؛ وبدر الدين الزركشي. "البرهان في علوم القرآن". تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. (ط ٢، بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٧٢م). ٤: ٢٤.

(٢) ينظر: ابن يعيش. "شرح المفصل". ٢: ٢٩٢.

(٣) ابن يعيش. "شرح المفصل". ٢: ٢٩٢.

الواقعة خبرا بالمبتدأ، وتربط جملة الصفة بالموصوف، وتربط جملة الحال بصاحبها، وتربط جملة الصلة بالموصول وهكذا[١]. كما أن من وظائفها التوكيد، إذ يؤكد بها الضمير المنفصل نحو: أنت أنت الكريم، كما يؤْتى بضميرِ الرفعِ المنفصل لتوكيدِ الضميرِ المتَّصل نحو: قمت أنا ورأيتك أنت ومررت بها هي.

ويسمي سيبويه الضمائر الرابطة بين عناصر الجمل وصفا، والوصف هو التوكيد، يقول: (واعلم أن هذهِ الحروف كلَّها تكون وصفاً للمجرورِ والمرفوعِ والمنصوبِ المضمرين، وذلك كقولك: مررت بك أنت، ورأيتك أنت، وانطلقْت أنت، وليس وصَفا بمنزلةِ زيدٍ الطَّويلِ إذا قلْت مررت بزيدٍ الطَّويلِ، ولكنَّه بمنزلةِ نفسه إذا قلت مررت بهِ نفسه، وأتاني هو نفسه، ورأيته هو نفسه)[٢]. كما ويؤتى بالضمير لقصد المبالغة قبل التمييز بالنفس والعين[٣].

ومن دلالات الضمير عند النحاة –أيضا– التهويل والتفخيم عندما يتقدم الضمير على مفسره تمهيدا لذكره، يقول الرضي في شرح الكافية: (والسبب في مخالفة الوضع قصد التَّفخيمِ والتَّعظيمِ في ذكرِ ذلك المفسرِ بأن يذكروا أولا شيئًا مبهما، حتَّى تتشوق نفس السامعِ إلى العثورِ على المراد به، ثم يفسروه فيكون أوقع في النَّفسِ، وأيضا يكون ذلك المفسر مذكوراً مرتين، بالإجمالِ أولا، والتَّفصيلِ ثانيا، فيكون آكد)[٤].

ويدخل في هذه الدلالة ضمير الشأن أو القصة[٥] ، حيث يؤتى به لتعظيم شأن

(١) ينظر: السابق ١: ٢٣٠، ٢: ٧٧-٢١٤-٣٨٩.
(٢) سيبويه. "الكتاب". ٢: ٣٨٥.
(٣) ينظر: ابن يعيش. "شرح المفصل". ٢: ٢٢٤.
(٤) الرضي. "شرح كافية ابن الحاجب". ٣: ١٢.
(٥) سيأتي توضيحه في المبحث الثاني.

المتحدث عنه نحو قولنا: هو الأمير مقبل[١]، ويأتي للتعظيم في دلالة ضمير المتكلم ومن معه، يقول الرضي: (وقد يقول المعظم نفسه فعلنا ونحن وإيانا عادّاً لنفسه كالجماعة)[٢].

وحين ننتقل للدرس البلاغي فنجد البلاغيين قد تناولوا الحديث عن الضمائر في باب أحوال المسند والمسند إليه، وإن كانت قبل السكاكي غير مقننة أو منضبطة في باب بعينه كما كانت عند الإمام عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز والزمخشري في تفسيره الكشاف.

لقد تناول البلاغيون وظائف الضمائر ودلالاتها في مصنفاتهم مدرجين الأمثلة والشواهد على ذلك من منثور الكلام ومنظومه، وقد سار البلاغيون على خطا النحويين في إدراج الضمائر ضمن أنواع المعارف –كما مر–[٣].

ووظيفة الاسم المعرفة عند البلاغيين تتمثل في تقوية الحكم في التركيب وزيادة التوكيد والإيضاح، وما من شك في أن الضمير يفيد هذه الفائدة؛ لأن النفس تتفاعل مع ما سبق لها إدراكه[٤].

وأما الدلالات البلاغية للضمائر عند البلاغيين فقد ذكروا أنها تستعمل في مقام

(١) ينظر: ابن يعيش. "شرح المفصل". ٢: ٣٣٥؛ وابن مالك. "شرح التسهيل". ١: ١٦٣؛ والرضي. "شرح الكافية". ٣: ٦٩.

(٢) الرضي. "شرح الكافية". ٣: ١٦.

(٣) ينظر: كمال الدين الزملكاني. "البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن". تحقيق: خديجة الحديثي وأحمد مطلوب. (ط١، بغداد: مطبعة العاني، ١٩٧٤م). ١٣٣؛ والطيبي. "التبيان في علم المعاني والبديع والبيان". ٥٠؛ والعلوي. "الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز". ٢: ١١.

(٤) ينظر: ناجي. "الأسس النفسية للأساليب البلاغية". ١١٩.

التكلم للدلالة عل المتكلم نحو: أنا آتيك، وفي مقام الخطاب للدلالة على المخاطب نحو: أنت أتيتني، وفي مقام الغيبة للدلالة على مذكور سابق نحو: هو يأتيك[١].

والمتأمل في هذه الدلالات يجد أنها ليست إلا معانيَ نحوية مكرورة، الأمر الذي جعل البلاغيين ينقبون في دلالات بلاغية للضمائر في الاستعمال، فوقفوا عند ورودها في الكلام العربي بوجه عام، وفي السياق القرآني على وجه الخصوص، ووجدوا أن من دلالات استعمال ضمير المتكلم في الموروث العربي أنه يرد في مقامات الفخر والاعتداد بالنفس مدعمين أقوالهم بالشواهد المختلفة، فمن شواهد ورود ضمير المتكلم في سياق الفخر قول المتنبي:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي مَن به صمم[٢]

وأما ضمير المخاطب فكثيرا ما يستعمل في مقامات العتاب واللوم، فيذكر بسيوني فيود: (أنّه يكثر استعمال ضمير المخاطب في موضع العتاب واللوم حيث يحلو للمتكلم أن يخاطب من يعاتبه وأن يردد ضميره مسندا إليه ما يريده من لوم وعتاب)[٣] كقول ابن الدمينة معاتبا:

وأنت التي كلفتني دلج السري وجون القطا بالجهلتين جثومُ

(١) ينظر: السكاكي. "مفتاح العلوم". ١٧٨–١٨٠؛ والقزويني. "الإيضاح في علوم البلاغة". ٢: ١٠؛ والسبكي. "عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح". ١: ١٦٥–١٦٦.

(٢) أحمد الطيب المتنبي. "ديوان أبي الطيب المتنبي". أبو ظبي: دار الكتب الوطنية،٢٠١٢م).٣٥٣.

(٣) فيود. "علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني". ٩٠.

وأنت التي أحفظت قومي فكلهم بعيد الرضا داني الصدود كليمُ[١]

ومن دلالات استعمال الضمير في الكلام عند البلاغيين إرادة التعميم للتفخيم والتهويل، فيخرج الخطاب لغير معين لهذا القصد[٢] وكذلك عند العدول بالإضمار في مقام الإظهار في ضمير الشأن، وفي ذلك من التشويق لمعرفة المبهم ما لا يخفى[٣].

كذلك من دلالات الضمير التفخيم للاشتهار والوضوح حتى كأنه صار معروفا لا يخفى على أحد، ومنها أيضا ادعاء أن الذهن متعلق به لا يلتفت لغيره[٤]، يقول محمد أبو موسى: (وقد يأتي الإضمار من غير ذكر مفسر، وذلك اعتمادا على وضوح المراد، وادعاء أنه معروف حاضر في القلب لا يخطر بالبال سواه، كما ترى في مطالع القصائد التي تذكر الصاحبة بضمير عائد عليها مثل قوله: زارت عليها للظلام رواق، وموقعه من الملاحظة والعذوبة على ما ترى، وقد يكون الإضمار خاليا من هذه الإشارة، وإنّما اعتمد فيه على مجرد الوضوح فقط)[٥].

---

(١) ينظر: ابن الدمينة. "ديوان ابن الدمينة". تحقيق: أحمد راتب النفاخ. (القاهرة: مكتبة دار العروبة، ١٩٦٠م). ٤٢.

(٢) ينظر: السكاكي "مفتاح العلوم". ١٨٠؛ والقزويني. "الإيضاح". :١: ١١٤؛ والسبكي. "عروس الأفراح". ١: ٢٧٥؛ والتفتازاني. "المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم". ٧٩٢؛ ابن عربشاه. "الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم". ١: ٢١-٢٢.

(٣) ينظر: الجرجاني. "دلائل الإعجاز". ١٠٢؛ والقزويني. "تلخيص المفتاح". ٩٠؛ العلوي. "الطراز". ١: ١٤٢؛ والتفتازاني. "مختصر المعاني". ٥٦؛ والسيوطي. "معترك الأقران". ٤٦٨/٣.

(٤) ينظر: التفتازاني. "المطول". ٢٨٣؛ والزركشي. "البرهان في علوم القرآن". ٤: ٢٤؛ اولهاشمي. "جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع". ٣٩.

(٥) محمد أبو موسى. "خصائص التراكيب". ٢٢٤.

ويعتبر ضمير الفصل أحد الضمائر التي لقيت عناية من اللغويين، حيث أفردوه بحديث مستقل نظرا لأهميته في التركيب، وهو صيغة ضمير منفصل مرفوع[١]، يأتي لإزالة اللُّبس في الكلام، ويكون عادة بين المبتدأ والخبر[٢]، أو ما كان أصله مبتدأ وخبرًا – بعد دخول النواسخ عليه، وكان أول من أطلق عليه هذا الاسم الخليل بن أحمد الفراهيدي، يقول في باب الرفع بهل وأخواتها من حروف الرفع: (وتقول هم قوم كرام، فإذا جعلت هذه الحروف فصلا بين حروف الترائي وحروف كان لم تعمل شيئا وأجريت الكلام على أصله)[٣]، وتبعه في ذلك سيبويه فجعل في كتابه باباً عنوانه: هذا باب ما يكون فيه هو وأنت وأنا ونحن وأخواتهن فصلاً[٤]. كما تبعه البصريون في هذه التسمية، أما الكوفيون فسموه عماداً ودعامة. قال ابن مالك: من المضمرات المسمى عند البصريين فصلا وعند الكوفيين عمادا، ويقع بلفظ المرفوع المنفصل، مطابقا لمعرفة قبل)[٥].

ومن التسميات التي أطلقت عليه ضمير الواحد المطاع، يقول الزمخشري في معرض تفسيره للآيات"٥-٦" من سورة طه: (فإن قلت: ما فائدة النقلة من لفظ المتكلم إلى لفظ الغائب؟ قلت: غير واحدة منها عادة: الافتنان في الكلام وما يعطيه من الحسن والروعة. ومنها أن هذه الصفات إنما تسردت مع لفظ الغيبة. ومنها أنه

(١) ينظر: الرضي. "شرح كافية ابن الحاجب". ٣: ٦٠؛ وأبو حيان الأندلسي. "ارتشاف الضرب من لسان العرب". تحقيق: مصطفى أحمد النماس. (ط١، ١٩٨٩م). ١: ٤٨٩.

(٢) ينظر: ابن يعيش. "شرح المفصل للزمخشري". ١: ٣٢٨.

(٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي "الجمل في النحو". المحقق: د. فخر الدين قباوة. (الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م). ١٨٨.

(٤) ينظر: سيبويه. "الكتاب". ٢: ٣٨٩.

(٥) ابن مالك. "شرح التسهيل". ١: ١٦٧.

قال أولا أنزلنا ففخم بالإسناد إلى ضمير الواحد المطاع)[١].

ولضمير الفصل فوائد أجملها البلاغيون في الآتي:

١ -الإعلام بأن ما بعده خبر لا تابع، ولهذا سمي فصلا؛ لأنه فصل بين الخبر والتابع، وعمادا لأنه يعتمد عليه معنى الكلام، وأكثر النحويين يقتصرون على هذه الفائدة[٢]، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦٢) ﴾آل عمران :٦٢.

٢ -الاختصاص والقصر: فقد يأتي ضمير الفصل للدلالة على القصر، وإذا ذهب ذهب معنى القصر، جاء في الإيضاح): وأما توسط الفصل بينه وبين المسند إليه فلتخصصه به كقولك: زيد هو المنطلق، أو هو أفضل من عمرو، أو هو خير منه، أو هو يذهب)[٣]. فمعنى قولنا: زيد هو القائم – أن القيام مقصور على زيد لا يتجاوزه إلى عمرو، والمعنى هاهنا جعل المسند إليه من بين ما يصح اتصافه بكونه مسندا إليه مختصا بأن يثبت له المسند[٤].

٣ -التوكيد: ولهذا سماه بعض الكوفيين دعامة، لأنه يدعم به الكلام، أي يقوي ويؤكد كما في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ البقرة"٥"، وهم: (فصل وفائدته الدلالة على أن الوارد بعده خبر لا صفة، والتوكيد، وإيجاب أن فائدة المسند ثابتة للمسند إليه دون

(١) الزمخشري. "تفسير الكشاف". ٣: ٥١.

(٢) ينظر: السامرائي. "معاني النحو". ١: ٤٧.

(٣) ينظر: القزويني. "الإيضاح في علوم البلاغة". ٢: ٤٩.

(٤) ينظر: محمد بن عرفة الدسوقي. "حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني". المحقق: عبد الحميد هنداوي. (بيروت: المكتبة العصرية). ١: ٦٢٤؛ والهاشمي. "جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع". ١٤٩.

غيره)[١].

تلك كانت بعضا من جهود اللغويين – النحاة والبلاغيين – في تناولهم للضمائر على اختلافها في البنية والوظيفة، وقد حاولت الدراسة تتبعها في مظانها قدر الإمكان، وسوف تقتصر الدراسة بالتطبيق على – الأكثر ورودا في سورة الحشر– ضمير الرفع المنفصل، بتتبع مواضعه في السورة الكريمة، ومحاولة سبر أغواره وكشف معانيه، وما أضافه من معانٍ ودلالات في النسق الكريم.

(١) الزمخشري. "الكشاف". ١: ٤٦. وينظر: السامرائي، "معاني النحو". ١: ٥٥–٤٧ الهاشمي. "جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع". ١٤٩.

المبحث الثاني: بلاغة التعريف بضمير الرفع المنفصل في سورة الحشر

وردت ضمائر الرفع المنفصلة ومعها ضمير الفصل في سورة الحشر في ثلاثة عشر موضعا، اثنا عشر منها بصيغتي الغائب المفرد والجمع (هو، هم)، وموضع واحد بصيغة المخاطب الجمع (أنتم)، وبتتبع السياقات الواردة فيها تتجلى لنا الأسرار البلاغية من وراء ذلك، وسوف أستعرض هذه المواضع في سياقاتها المختلفة من السورة الكريمة.

١- الضمير الغائب " هو"

جاء الضمير الغائب "هو" في بداية سورة الحشر مرتين عند قول الله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ(١) هو الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا ۖ وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ الحشر"١، ٢".

افتتح الله – عز وجل – سورة الحشر بالإخبار بتسبيح جميع ما في السموات والأرض، وتنزيهه عما لا يليق بعظمته، فهو العزيز الذي لا يمتنع عنه شيء، الحكيم في تدبير شؤون خلقه، ومن ذلك نصر الله – تعالى – لرسوله صلى الله عليه وسلم على الذين كفروا من أهل الكتاب من بني النضير حين غدروا برسوله فأخرجهم من ديارهم وأوطانهم(١).

(١) ينظر: محمد بن جرير الطبري. "جامع البيان عن تأويل آي القرآن". تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة: الأولى، القاهرة – مصر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م). ٢٣: ٢٥٩؛ وعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي. "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان". المحقق: عبد الرحمن بن معلا =

وقد ورد ضمير الفصل في الموضع الأول في قوله تعالى: (هو العزيز الحكيم)، وهو مسند إليه، والعزيز مسند وهو خبر أول والحكيم خبر ثان[١]. والموضع الثاني في قوله تعالى: (هو الذي أخرج الذين كفروا) والجملة مستأنفة أو حالية وهو مسند إليه، والذي مسند[٢].

والمسند إليه في الموضع الأول (وهو العزيز الحكيم) جاء معرفا عن طريق ضمير الرفع المنفصل "هو"، وتعريف المسند إليه بالضمير يفيد المخاطب إفادة كاملة[٣]. كما أن تعريف الخبر المسند باللام كما يذكر البلاغيون يفيد التأكيد والتقرير للمسند إليه وبيان أن ثبوته له أمر مقرر لا يشك فيه أحد، وأنه ظاهر ظهورا لا يخفى[٤].

يقول عبد القاهر الجرجاني في اللطيفة التي تشع من تعريف الخبر المسند: (واعلم أن للخبر المعرف "بالألف واللام" معنى غير ما ذكرت لك، وله مسلك ثم دقيق ولمحة كالخلس، يكون المتأمل عنده كما يقال "يعرف وينكر"، وذلك قولك: "هو البطل المحامي" و "هو المتقي المرتجي"، وأنت لا تقصد شيئا مما تقدم، فلست تشير إلى معنى قد علم المخاطب أنه كان، ولم يعلم أنه ممن كان، ولكنك تريد أن تقول لصاحبك: هل سمعت بالبطل المحامي؟ وهل حصلت معنى هذه الصفة؟ وكيف ينبغي أن يكون

=

اللويحق. (الطبعة: الأولى، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م). ٨٤٨.

(١) ينظر: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش. "إعراب القرآن وبيانه". (الطبعة: الرابعة، حمص - سورية: دار الإرشاد للشئون الجامعية، - دمشق — بيروت: دار اليمامة، دمشق — بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٢هـ). ١٠: ٣٣.

(٢) ينظر: السابق نفسه.

(٣) ينظر: الدسوقي. "حاشية الدسوقي". ١: ٤٨٨-٤٨٩.

(٤) ينظر: محمد أبو موسى. "خصائص التراكيب". ٣٠٧-٣٠٨-٣٠٩

الرجل حتى يستحق أن يقال ذلك له وفيه؟ فإن كنت قتلته علما، وتصورته حق تصوره، فعليك صاحبك واشدد به يدك، فهو ضالتك وعنده بغيتك)[١].

وقد وصف الحق – تبارك وتعالى – نفسه بالعزيز الحكيم، والعزيز في اللغة: الممتنع الذي لا يغلبه شيء، وقال غيره: هو القوي الغالب كل شيء[٢]، والحكيم معناه: العالم المدبر للأمور المتقن لها[٣]. والصيغة المبنية عليها هذه الأسماء هي الصفة المشبهة التي تعطي معنى الثبات، يقول الشيخ ابن عثيمين: (أسماء الله تعالى وصفاته التي جاءت في القرآن وغير القرآن منها ما هو صفة مشبهة، ويعني العلماء بالصفة المشبهة: الصفة اللازمة للموصوف، التي لا ينفك عنها –وذلك مثل: العزيز، الحكيم، السميع، البصير، وما أشبهها)[٤].

وفي اقتران الاسمين في البيان الخالد كمال زائد على الكمال الذي يقتضيه كل واحد منهما حال إفراده، يقول الشيخ ابن عثيمين: (والحسن في أسماء الله يكون باعتبار كل اسم على انفراد، ويكون باعتبار جمعه إلى غيره، فيحصل بجمع الاسم إلى الآخر كمال فوق كمال.. مثال ذلك "العزيز الحكيم" فإن الله يجمع بينهما في القرآن كثيراً، فيكون كل منهما دالاً على الكمال الخاص الذي يقتضيه، وهو العزة في العزيز والحكمة في الحكيم والجمع بينهما دال على كمال آخر وهو أن عزته تعالى مقرونة بالحكمة، فعزته لا تقتضي ظلماً وجوراً وسوء فعل كما يكون من أعزاء المخلوقين، فإن العزيز منهم قد تأخذه العزة بالإثم فيظلم ويجور ويسيء التصرف، وكذلك حكمه تعالى وحكمته مقرونان بالعز الكامل بخلاف حكم المخلوق وحكمته فإنهما يعتريهما

(١) الجرجاني. "دلائل الإعجاز". ١: ١٨٢(بتصرف).
(٢) ينظر: ابن منظور. "لسان العرب". مادة (ع.ز.ز)، ٣٧٥.
(٣) ينظر: لسان العرب مادة (ح.ك.م) ، ١٤٠.
(٤) محمد بن صالح بن محمد العثيمين. "فتاوى نور على الدرب". ٤: ٢.

الذل)[١].

وقد جاء الضميرُ – كما قال أبو السعود – في الآية الكريمة؛ ليعطي معنى كمالِ ظهورِ اتصافه جل وعلا بهذين الوصفين[٢].

كما أفاد التعريف – والله أعلم – معنى القصر في الآية، بقصر العزة والحكمة على الله عز وجل. فهو وحده العزيز الذي يغلب كل شيء، ولا يمتنع عليه شيء، والحكيم الذي أحاط بكل شيء[٣].

والتركيب الإسنادي المصَدّر بضمير الرفع المنفصل (هو) جاء في محل نصب حال من لفظ الجلالة[٤]، وجملة الحال المرتبطة بالواو –كما يقول البلاغيون –

(١) محمد بن صالح بن محمد العثيمين. "القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى". (الطبعة: الثالثة، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م). ٧-٨.

(٢) ينظر: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى. "تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم". (بيروت: دار إحياء التراث العربي). ٨: ٢٢٥؛ ومحمود بن عبد الله الحسيني الألوسي. "تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني". المحقق: علي عبد الباري عطية. (الطبعة: الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ). ١٤: ٢٣٣.

(٣) ينظر: إبراهيم بن عمر البقاعي. "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور". (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي). ١٩: ٤٠٦،٤٠٤؛ ومحمد الطاهر بن محمد بن عاشور. «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد". (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ). ٢٨: ٦٥-٦٦.

(٤) ينظر: محمود صافي. "الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مع فوائد نحوية هامة". (الطبعة: الثالثة، دمشق: دار الرشيد – بيروت: مؤسسة الإيمان، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م).١٤: ١٩٠.

لاستئناف الإثبات، فلا تصل المعنى الثاني بالأول في إثبات واحد[١]. وفي ضوء ما ذكره البلاغيون فجملة الحال في الآية الكريمة استئناف لإثبات صفتي العزيز والحكيم لله تعالى. فأوقع التنزيه الأعظم عن كل شائبة نقص لله الذي أحاط بجميع صفات الكمال[٢]، وموقع جملة الإسناد جاء تذييلا في الآية الكريمة لتأكيد مضمون الجملة قبلها، إذ التذييل في البلاغة العربية تعقيب جملة بأخرى تشتمل على معناها تأكيدا لها[٣].

وفي ضوء ما ذُكِر من تعريف طرفي الإسناد بالضمير وأل التعريف، وما يكسبانه في التركيب من دلالة التفرد والاختصاص، ثم الاستئناف بجملة حالية في إثبات الإحاطة بصفات الكمال ما يكسب التركيب معنى بلوغ المسند إليه العائد على لفظ الجلالة (الله) في الصفة حدا في الكمال فيتصورها الذهن؛ لتصل إلى النفس في أجلى عبارة وأكمل صورة[٤].

والموضع الثاني لضمير الرفع المنفصل (هو) في السورة الكريمة عند قوله تعالى: ﴿هو الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾، وقد أفاد التعريف بالضمير معنى الاختصاص، فإخراج بني النضير مقصور عليه جل وعلا؛ لعدم الاعتداد بسعي المؤمنين في ذلك الإخراج لِعَدَمِ. وهو وحده الذي أخرج بني النضير من غير إيجاف خيل ولا ركاب[٥].

---

(١) ينظر: الجرجاني. "دلائل الإعجاز". ١٥٣.

(٢) ينظر: البقاعي. "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور". ١٩: ٤٠٣.

(٣) ينظر: التهانوي. "موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم". ١: ٤٠٥.

(٤) ينظر: حسن بن إسماعيل الجناجي. "النظم البلاغي بين النظرية والتطبيق". (الطبعة: الأولى، القاهرة – مصر: دار الطباعة المحمدية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م). ٣٩٤-٣٩٥.

(٥) ينظر: البقاعي. "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور". ١٩: ٤٠٤،٤٠٦؛ ومحمد الطاهر =

وخبر الجملة نجده قد جاء معرفاً بالاسم الموصول وما يتبعه من صلة (أخرج في الزمن الماضي).

وفي اختيار السياق الكريم لصيغة الفعل الماضي (أفعل[١] وماضويتها) ما يقوي مضمون الكلام، لتنبثق منه إشعاعات الهيمنة الإلهية والقدرة الربانية المتفردة على إخراج بني النضير عنوة دونما قتال في السياق الكريم. وقد بين الجرجاني وجه استعمال الذي خبرا في الكلام بقوله: (أنّك لا تصل "الذي "إلا بجملة من الكلام قد سبق من السامع علم بها، وأمر قد عرفه له)[٢]، فالمؤمنون على علم يقين أنه سيكون إخراج لليهود من المدينة، غير أن الذي لم يكونوا متيقنين منه هو كيفية ذلك الإخراج (ما ظننتم أن يخرجوا)؛ لحصانة ديار اليهود في المدينة ومنعتها.

ويذكر الجرجاني أن كلمة الذي تفيد معنى آخر فوق الاختصاص في مثل قولنا: أخوك الذي جاء، (فهذا ونحوه على أنك قدرت إنسانا هذه صفته وهذا شأنه، وأحلت السامع على من يتعين في الوهم دون أن يكون قد عرف رجلا بهذه الصفة، فأعلمته أن المستحق لاسم الأخوة هو ذلك الذي عرفه، حتى كأنك قلت:

=

بن محمد بن عاشور. «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد". (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ). ٢٨: ٦٥-٦٦.

١ ذكر النحاة من دلالات صيغة أفعل التعدية، يقول سيبويه في باب افتراق فعلت وأفعلت للمعنى: تقول: دخل وخرج. فإذا أخبرت أن غيره صيره إلى شيء من هذا؛ قلت: أخرجه، وأدخله، وتقول: فزع وأفزعته، وخاف وأخفته، وجال وأجلته. ينظر: سيبويه. "الكتاب". ٤: ٥٥. وأما دلالته الزمنية فهو (يفيد وقوع الحدث أو حدوثه مطلقا، فيدل على التحقيق لانقطاع الزمن في الحال) ينظر: الرضي. "شرح كافية ابن الحاجب". ٤: ٧.

(٢) الجرجاني. "دلائل الإعجاز". ١: ٢٠٠.

أخوك زيد الذي عرفت أنك إن تدعه لملمةٍ يجبك)[1].

فمجيء خبر المسند إليه جملة موصولة فوق دلالاتها على الاختصاص قد أضاف إلى أن أمر إخراج اليهود من المدينة من غير قتال خروجا محققا مختص به تعالى جلت قدرته، فذلك الأمر الذي أشغلكم أيها المؤمنون، ووقع في ظنكم أنهم لن يخرجوا من ديارهم لحصانتها ومنعتها وعزهم فيها، وما اعترى اليهود من إعجاب بها وغرور واعتقاد أنهم لن يُنالوا بها، لا يقدر عليه أحد إلا الله، وقدر الله تعالى وراء ذلك كله، فلا تغني عن ذلك الحصون والقلاع، ولا تجدي فيهم القوة والدفاع[2].

ومما أضفى معنى فوق المعنى، وتأكيدا فوق التأكيد أن الآية قد فصلت عن سابقتها (هو الذي أخرج) لمزيد العناية بمضمون القول، حيث جاءت الجملة استئنافا لإثبات وتأكيد قدرة الله تعالى في إخراج اليهود من المدينة مع ما كانوا فيه من المنعة والحصانة.

وذكر ابن عاشور ثلاثة وجوه لجملة (هو الذي أخرج الذين كفروا) فقد تكون:

١- استئنافا ابتدائيا لقصد إجراء هذا التمجيد والتنزيه لاسم الجلالة لما يتضمنه من باهر تقديره، ولما يؤذن به ذلك من التعريض بوجوب شكره على ذلك الإخراج العجيب.

٢- كما يجوز أن تكون الجملة علة لما تضمنه الخبر من تسبيح من في السماوات والأرض لله تعالى على عظيم قدرته في إخراج يهود بني النضير من بلادهم من غير قتال. مع ما في ذلك من التذكير للمؤمنين والتعريض بأهل الكتاب والمنافقين.

---

(١) الجرجاني. "دلائل الإعجاز". ١٢٥. وينظر: محمد أبو موسى. "خصائص التراكيب". ٣٠٤-٣٠٥-٣٠٩-٣١٠.

(٢) ينظر: السعدي. "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان". ٨٤٨.

٣- أن تكون الجملة مبينة للجملة السابقة من قوله تعالى (وهو العزيز الحكيم) لأن هذا التسخير العظيم من آثار عزته وحكمته.

وعلى كل الوجوه فهو تذكير بنعمة الله على المسلمين، وإيماء إلى أن يشكروا الله على ذلك، وتمهيد للمقصود من السورة وهو قسمة أموال بني النضير[١].

ومن مواضع مجيء ضمير الرفع المنفصل "هو" في سورة الحشر قوله تعالى: ﴿هو اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۖ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ (٢٢) هو اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هو اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ(٢٤)﴾ الحشر"٢٢،٢٣،٢٤".

حيث جاءت ثلاث آيات متتاليات حافلة بالضمير (هو) في سبعة مواضع، عند قوله تعالى: (هو اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ) وقوله (هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ) وقوله (هو الله الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ) وقوله (هو اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّر) وقوله (وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).

والسياق الكريم تمجيد لله تعالى وثناء عليه حيث اشتملت الآيات الكريمة على كثير من أسماء الله الحسنى وصفاته العظيمة، فهو الله الذي لا إله إلا هو الذي لا تنبغي العبادة إلا له، عالم الغيب والشهادة. وهو رحمن الدنيا والآخرة، رحيم بأهل الإيمان به[٢].

ومحل ضمير الفصل (هو) في كل المواضع مسندا إليه فيما عدا ما جاء في قوله

(١) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير". ٢٨: ٦٥-٦٦.

(٢) ينظر: الطبري، "تفسير الطبري". ٢٣: ٣٠١-٣٠٢. ٣٠٤-٣٠٥.

تعالى (لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُو)، حيث وقع بدلا من محل لا واسمها[١]. والمسند في المواضع هو لفظ الجلالة (الله)، وصفاته الحسنى المذكورة في الآيات تباعا[٢].

وفي ابتداء الآيات بضمير الرفع الغائب المنفصل (هو) والمؤكد بلفظ الجلالة بعده (الله) إشراقة لطيفة، إذ من المعلوم أن الأسلوب العربي لا يبتدأ فيه بالضمير ما لم يسبقه اسم ظاهر يدل عليه ويوضحه، غير أن الآية وردت على غير معهود العرب في هذا، ولعل السر في ذلك – والله أعلم – هو أن السياق سياق ألوهية ووحدانية، فالله – تعالى – حاضر في الأذهان والقلوب، وكل ما في هذا الكون يدل على ألوهيته، وكل هذا يفوق التصريح عنه باسم ظاهر، كما أن في التقديم بهذا الضمير تفخيماً من شأنه جل جلاله.

وقد تنوعت المعارف في التعريف بذات الله المستحق للتسبيح والتمجيد والثناء والتبجيل في الآيات الكريمة، حيث توالت الضمير (هو)، والاسم العلم (الله)، والاسم الموصول (الذي)، والتعريف بأل (في أسماء الله تعالى وصفاته).

وقد ذكر ابن عاشور أن مما أعطى السياق تأكيدا لألوهية الله وإثباتا لوحدانيته مجيء لفظ الجلالة (الله) بعد الضمير الغائب، وكان مقتضى الظاهر الاقتصار على الضمير دون ذكر اسم الجلالة؛ لأن المقصود الإخبار عن الضمير بالذي لا إله إلا هو، وبما بعد ذلك من الصفات العلية، فالجمع بين الضمير وما يساوي معادة اعتبار بأن اسم الجلالة يجمع صفات الكمال لأن أصله الإله ومدلول الإله يقتضي جميع صفات الكمال[٣].

وفي سبق كلمة التوحيد (هو الله الذي لا إله إلا هو) بالضمير المنفصل (هو)،

(١) ينظر: درويش، "إعراب القرآن وبيانه". ١: ٣٨٢.

(٢) ينظر: السابق: ١٠: ٥٥.

(٣) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير". ٢٨: ١١٧ –١١٨– ١١٩.

وقفلها بالضمير المنفصل (هو) ما يؤكد حضور الذات الإلهية في الأذهان، وجميع ما في هذا الكون يدل على ذلك، وقد أكدت الألوهية في السياق الكريم بأكثر من مؤكد، يتجلى ذلك التأكيد في اسمية الجملة الدالة على الثبات، وبضمائر الرفع المنفصلة كما هو بين، وبالتصريح بالاسم الظاهر وبالاسم الموصول وما تتضمنه صلته التي اشتملت على أسلوب القصر المؤكد.

وقد تكررت الجملة نفسها مرة أخرى لإظهار مزيد العناية بشأن الألوهية، يقول أبو السعود: (كرر لإبراز الاعتناء بأمر التوحيد .... وهو البليغ في النزاهة عما يوجب نقصانا)(١)، ويقول ابن عاشور: (القول في ضمير هو كالقول في نظيره في الجملة الأولى .وهذا تكرير للاستئناف؛ لأن المقام مقام تعظيم، وهو من مقامات التكرير، وفيه اهتمام بصفة الوحدانية)(٢).

فلا يخفى أن في التكرار اعتناء بأمر التوحيد، فالله وحده الملك المتصرف بالأمر والنهي، أو المالك لجميع الأشياء، الذي له وحده حق التصرف فيها، أو الذي يعز من يشاء، ويذل من يشاء، ويستحيل عليه الإذلال، وهو المتفرد بالخلق والسلطان(٣).

وفي نهاية الآية أعيد ذكر ضمير الغائب المنفصل (هو) في قوله تعالى: (هو الرحمن الرحيم)؛ لتأكيد الإخبار عنه تعالى بأنه الرحمن الرحيم، ويذكر ابن عاشور أن الضمير ضمير فصل يفيد قصر الرحمة على الله تعالى لعدم الاعتداد برحمة غيره لقصورها. قال تعالى: (ورحمتي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ) الْأَعْرَاف :١٥٦(٤).

(١) ينظر: أبو السعود، " إرشاد العقل السليم". ٨: ٢٣٣.
(٢) ابن عاشور، "التحرير والتنوير". ٢٨: ١٢٠.
(٣) ينظر: الألوسي، "روح المعاني". ١٤: ٢٥٦.
(٤) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير". ٨: ١١٨– ١١٩.

وتجدر الإشارة إلى أن ابن عاشور يقصد بـ(ضمير فصل) في تخريج الآية ضمير الرفع المنفصل وليس ضمير الفصل[1] الذي يفصل بين طرفي الإسناد المبتدأ والخبر.

وفي الموضع من قوله تعالى: (هو اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ) أكد استحقاق الله تعالى للألوهية بتعريف طرفي الجملة (هو الله)، حيث أفاد قصر الألوهية على الله تعالى دون غيره، فهو وحده الخالق لجميع المخلوقات، وفي هذا ما يبطل ألوهية من يعجز عن الخلق، وهو وحده البارئ المنشئ والموجد، ومصور الصور ومركبها على هيئات مختلفة، وأن ذلك كله قد انفرد الله به، ولم يشاركه فيه مشارك[2].

والمتمعن في بداية سورة الحشر ونهايتها يدرك تركز ضمير الفصل (هو)، فقد ورد تسع مرات في آيات متتالية، ولعل السبب في ذلك – والله تعالى أعلم – هو التناسب البديع بين السياق والمعاني التي تمثلها سورة الحشر، فالحدث الأكبر والأبرز في هذه السورة هو هزيمة بني النضير، وإجلاؤهم من ديارهم، حيث اعتاد البشر على أن مثل ذلك يتم من خلال العتاد والخيل والحروب وكل ما يستخدم في الحروب علانية، ولكن العجيب أن إجلاء بني النضير قد تم من غير ذلك، وإنما كان بسبب القدرة الإلهية الخفية، وهذا ما يتوافق مع التعريف بالضمير الغائب الذي من معانيه الخفاء والإبهام، وكذلك ما يتوافق مع وظيفة الضمير في غياب ما يعنيه ويمثله، على أن ظهور لفظ الجلالة بعد الضمير في قوله تعالى (هو الله) فيه رجوع وتأكيد لعظمة الله عز وجل التي لا تخفى على أحد، وهذا ما يتوافق مع الاسم الظاهر الذي يكون

(١) سبق الإشارة إلى تعريفه ومسمياته في المبحث الأول وسيأتي الكلام في مواضعه من آيات السورة الكريمة.

(٢) ينظر: محمد بن أحمد القرطبي. "الجامع لأحكام القرآن". تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. (الطبعة: الثانية، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م). ١٨: ٤٨؛ وابن عاشور. "التحرير والتنوير". ٢٨: ١٢٣- ١٢٥.

صاحبه دائما حاضراً في الذهن .

٢– ضمير الفصل (هم)

ورد ضمير الفصل (هم) والمخصص لجماعة الذكور في سورة الحشر في أربعة مواضع، الأول: قول الله تعالى: ﴿للفقراء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ الحشر "٨"، والثاني قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ الحشر"٩"، والثالث قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ الحشر"١٩"، والرابع: قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحابُ النَّارِ وَأَصْحابُ الْجَنَّةِ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفائِزُونَ﴾ الحشر"٢٠".

وصف الله تعالى في الآية الأولى المهاجرين الفقراء من المؤمنين الذين أخرجوا من ديارهم فارين بدينهم، تاركين وراءهم ديارهم وأموالهم بالصدق الخالص، حيثُ ظهرَ ذلكَ الصدق بما فعلوا ظهوراً بيناً، كل هذا رغبة فيما عند الله، ونصرة لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، فجاء المدح الذي يليق بتلك الأوصاف مذيلا به الآية الكريمة فهم الصادقون في كل أقوالهم وأفعالهم التي ذكرها الله تعالى(١).

وضمير الفصل في الآيات جاء مسندا إليه (هم)، وخبره (الصادقون، المفلحون، الفاسقون، الفائزون) وجملة ضمير الفصل مع خبره خبر لاسم الإشارة (أولئك)(٢)،

(١) ينظر: الطبري، "تفسير الطبري". ٢٣: ٢٨١؛ الزمخشري، "الكشاف". ٤: ٥٠٤؛ وأبو السعود، "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم" ٨: ٢٢٨.

(٢) ينظر: درويش، "إعراب القرآن وبيانه". ١٠: ٤٤.

ويفيد ضمير الفصل في التركيب تخصيص وقصر المسند إليه على المسند؛ لأن معنى قولنا: زيد هو القائم – أن القيام مقصور على زيد لا يتجاوزه إلى عمرو كأنك جعلته من بين الأشخاص مختصا بالذكر؛ أي: منفردا به، والمعنى – هاهنا – جعل المسند إليه من بين ما يصح اتصافه بكونه مسندا إليه مختصا بأن يثبت له المسند(١). ويذكر العلوي أن تعريف الخبر باللام لمقاصد لعل من أولها أن تقصد المبالغة في الخبر، فتقصر جنس معناه على المخبر عنه، ففي قولنا: زيد هو الجواد وعمرو هو الشجاع تريد بذلك أنه هو المختص بالجود والشجاعة دون غيره(٢).

وفي إشارة الله تعالى إليهم باسم الإشارة البعيد في الآية (أولئك هم الصادقون)؛ للدلالة على رفعة منزلتهم عن غيرهم، ثم أعقب ذلك بالضمير (هم) ليعرف بهم، وليبين أنهم قد أخذوا الكمال في الأخلاق الفاضلة دون غيرهم؛ لما كانوا عليه من الأوصاف المذكورة لهم في الآية، يقول البقاعي (أولئك: أي العالي الرتبة في الأخلاق الفاضلة، هم أي: خاصة لا غيرهم، الصادقون: العريقون في هذا الوصف لأن مهاجرتهم لما ذكر، وتركهم لما وصف دل على كمال صدقهم فيما ادعوه من الإيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم)(٣).

ويوظف ابن عاشور هذا المعنى في تخريج الآية الكريمة، حيث يبين أن تعريف طرفي الجملة بالضمير (هم) وأل التعريف في (الصادقون) قد أفاد القصر، وهو عنده قصر ادعائي؛ للمبالغة في وصفهم بالصدق الكامل كأن صدق غيرهم ليس صدقا مقارنة بصدقهم(٤).

(١) ينظر: الدسوقي. "حاشية الدسوقي على التفتازاني". ١: ٦٢٢-٦٢٣.
(٢) ينظر: العلوي. "الطراز". ٢: ١٣.
(٣) البقاعي. "نظم الدرر". ١٩: ٤٣٦-٤٣٧.
(٤) ينظر: ابن عاشور. "التحرير والتنوير". ٢٨: ٨٩.

أما في الآية الثانية فالسياق ثناء ومدح للأنصار، وهم أهل المدينة، فيثني الله – تعالى ذكره – عليهم كما أثنى على إخوانهم المهاجرين في الآية السابقة، فيبين فضلهم ومنزلتهم، حيث وهبوا إخوانهم المهاجرين من مساكنهم وأموالهم لوجه الله تعالى مع حاجتهم لذلك، فكان جزاؤهم أن الله قد أشار إلى منزلتهم العالية وأنهم أهل الصلاح والفلاح(١). وضمير الفصل (هم) في الآية قد جاء مسندا إليه خبره قوله (المفلحون)(٢).

والقول في هذه الآية كالقول في سابقتها بأن التعريف في طرفي الجملة (هم المفلحون) قد أفاد القصر المكتسب من الضمير (هم) وأل التعريف في (المفلحون)، فالفلاح وصف ثابت مقصور على الأنصار؛ نتيجة لما قدموه وبذلوه لإخوانهم المهاجرين.

واسم الإشارة لتعظيمهم. والقصر بضمير الفصل للمبالغة بكثرة الفلاح الذي يترتب على وقاية شح النفس حتى كأن جنس المفلح مقصور على ذلك الموقى(٣).

وقد آثر النظم القرآني التعبير عن جواب الشرط (فأولئك هم المفلحون) بضمير الجمع المنفصل (هم) لفعل الشرط المفرد (ومن يوق شح نفسه) في سياق الحديث عن جماعة المؤمنين – المهاجرين والأنصار –، وتعداد صفاتهم في الآية الكريمة، ولعل النكتة البلاغية في ذلك هي الإيحاء بأن المؤمنين يأنسون بإخوانهم، كما أن في الجمع

(١) ينظر: الطبري. "تفسير الطبري". ٢٣: ٢٨٢؛ والقرطبي. "الجامع لأحكام القرآن". ١٨: ٢١ – ٢٠؛ وإسماعيل بن عمر بن كثير. "تفسير ابن كثير". المحقق: محمد حسين شمس الدين. (الطبعة: الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، ١٤١٩هـ). ٨: ٩٨.

(٢) ينظر: درويش. "إعراب القرآن وبيانه". ١٠: ٤٥.

(٣) ينظر: ابن عاشور. "التحرير والتنوير". ٢٨: ٩٥.

تجسيدا لروح الجماعة والُّلحمة والترابط بين المؤمنين، فهم إخوة كالبنيان المرصوص، إضافة إلى الإشارة إلى تمكن الوصف فيهم جزاء ما قدموه لإخوانهم رغم حاجتهم(١).

وفي الآية الثالثة ينهى الله عباده المؤمنين من سلوك مسلك الذين نسوا الله، وخرجوا من طاعة الله إلى معصيته، الكاملون في الفسوق، فالفاسقون هم الآتون بفواحش السيئات ومساوئ الأعمال وأعظمها الإشراك(٢)، وقد جاء ضمير الفصل (هم) في الآية مسندا إليه خبره (الفاسقون)(٣).

وقد أفاد تعريف الطرفين (هم الفاسقون) في الآية القصر قصرا ادعائيا عن طريق الضمير (هم) وأل التعريف في (الفاسقون)؛ للمبالغة في وصفهم بشدة الفسق حتى كأن فسق غيرهم ليس بفسق في جانب فسقهم .واسم الإشارة للتشهير بهم بهذا الوصف، وقد أفادت اسمية الجملة، وصيغة اسم الفاعل في الوصف معنى ثبات تلك الصفة فيهم، فهم قد بلغوا بسبب ذلك منتهى الفسق في الأعمال السيئة حتى حق عليهم أن يقال: إنّه لا فسق بعد فسقهم(٤).

والآية الرابعة التي ورد فيها الضمير (هم) كانت تنبيها من الله للناس، وإيذانا لهم بأنهم بسبب غفلتهم، وقلة فكرهم في العاقبة، وإيثارهم للدنيا الفانية، واتباع الشهوات لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار، ولا بين أصحاب الجنة وأصحاب النار، وأن الفوز

(١) ينظر: د. محمد الأمين الخضري. "الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ دراسة تحليلية للإفراد والجمع في القرآن". (ط١، القاهرة: مطبعة الحسين الإسلامية، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م). ٣٣.

(٢) ينظر: الطبري. "تفسير الطبري". ٢٣: ٣٠٠؛ وأبو السعود، "تفسير أبي السعود". ٨: ٢٣٣؛ وابن عاشور، "التحرير والتنوير". ٢٨: ١٠١-١٠٢ -١٠٣.

(٣) ينظر: درويش. "إعراب القرآن وبيانه". ١٠: ٥٤.

(٤) ينظر: ابن عاشور. "التحرير والتنوير". ٢٨: ١١٤.

والفلاح لأصحاب الجنة، فمن حقهم أن يعلموا ذلك وينبهوا عليه[١]. وضمير الفصل في الموضع الكريم مسند إليه خبره (الفائزون)[٢].

وقد أفاد تعريف الطرفين (هم الفائزون) القصر قصرا ادعائيا لأن فوزهم أبدي، ففوز غيرهم ببعض أمور الدنيا لا اعتبار له[٣].

وقد وقع الفصل بين جملة الإسناد عمّا قبلها للاستئناف في ثلاثة مواضع منها (أولئك هم الصادقون)، (أولئك هم الفاسقون)، (أولئك هم الفائزون)، وهذا الاستئناف لإثبات مضمون ما قبلها، وأما قوله تعالى (فأولئك هم المفلحون) فقد وقعت جوابا للشرط، وارتباط جواب الشرط (الجملة الاسمية) بالفاء لتأكيد تحقق الجزاء بتحقق الشرط.

٣– ضمير الرفع المخاطب (أنتم)

جاء ضمير الرفع المنفصل للمخاطب (أنتم) مرة واحدة في سورة الحشر في قوله تعالى: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ الحشر"١٣"، في سياق حديث الله تعالى مخاطبا المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، مخبرا إياهم عن شدة بأسهم وقوتهم، والمعنى: فأنتم أيها المؤمنون أشدّ رهبة في صدور اليهود من بني النضير من الله، إذ هم يرهبونكم أشدّ من رهبتهم من الله، أعقب ذلك بإعلام المؤمنين بأن المنافقين وأحلافهم يخشون المسلمين خشية شديدة وصف شدتها بأنها أشد من خشيتهم الله تعالى، فإن خشية جميع الخلق من الله أعظم خشية، فإذا بلغت الخشية في قلب أحد أن تكون أعظم من خشية الله

(١) ينظر: الزمخشري. "الكشاف". ٤: ٥٠٨؛ وأبو السعود، "تفسير أبي السعود". ٨: ٢٣٣.
(٢) ينظر: درويش. "إعراب القرآن وبيانه". ١٠: ٥٤.
(٣) ينظر: ابن عاشور. "التحرير والتنوير". ٢٨: ١١٥.

فذلك منتهى الخشية. والمقصود تشديد نفوس المسلمين ليعلموا أن عدوهم يهابهم، وذلك مما يزيد المسلمين إقداما في محاربتهم، إذ ليس سياق الكلام الإخبار عن قلة رهبة المنافقين واليهود من الله، بل إعلام المسلمين بأن المنافقين قد بلغوا أشد أنواع الرهبة منهم(١).

وموقع الضمير المنفصل (أنتم) مسند إليه، ومسنده اسم التفضيل (أشد)(٢). وضمير الخطاب المنفصل عائد على النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين، والأصل أن يقال: لرهبتهم منكم في صدورهم أشد من رهبتهم من الله، وفائدة ذلك؛ للاهتمام به، فأسند النسق القرآني شدة الرهبة من ذوات المسلمين أنفسهم توقعا لبطشهم، وهذا التركيب القرآني مقصود؛ لبث الطمأنينة في نفوس المؤمنين، ولحاجتهم لمثل هذا التطمين في مثل هذا الموقف، يقول ابن عاشور: وإسناد أشد إلى ضمير المسلمين المخاطبين إسناد سببي بمعنى: لرهبتكم في صدورهم أشد من رهبة فيها(٣).

ومما زاد من تأكيد مضمون الجملة مجيء ضمير الرفع المنفصل مرتبطا بلام الابتداء، وبوصف الرهبة باسم التفضيل (أشد) فالرهبة والخوف قد تملكت قلوب المنافقين من المؤمنين، وفي خطاب الله تعالى للمؤمنين بالضمير تفخيم وتعظيم من شأن هيبة المؤمنين في صدور المنافقين.

(١) ينظر: الطبري. "تفسير الطبري". ٢٣: ٢٩١؛ وابن عاشور. "التحرير والتنوير". ٢٨: ١٠٢.
(٢) ينظر: درويش. "إعراب القرآن وبيانه". ١٠: ٥١.
(٣) ينظر: ابن عاشور. "التحرير والتنوير". ٢٨: ١٠١-١٠٢.

الخاتمة والنتائج

بعد الوقوف على الأسرار البلاغية لتوظيف ضمائر الرفع المنفصلة بأنواعها في تجلية مقاصد سورة الحشر، أرصد بعض النتائج التي توصل إليها البحث، ومنها:

١- تنوع ضمائر الرفع المنفصلة في سورة الحشر، حيث ورد منها الضمير الغائب المفرد "هو"، وضمير الغائب الجمع "هم"، وضمير المخاطب الجمع "أنتم"، وكان هذا التنوع يستدعيه السياق ويتوافق معه.

٢- ورد ضمير الرفع المفرد المنفصل " هو" في مفتتح سورة الحشر وخاتمتها؛ لاقتضاء السياق في الموضعين إثبات الوحدانية لله – تعالى –، واستحقاقه للألوهية دون غيره، وهذا الإثبات بالتفرد يتناسب مع ضمير المفرد.

٣- حين كان السياق حديثاً عن جماعة المؤمنين – المهاجرين والأنصار –، وصفاتهم التي عددها الله في السورة آثر النظم القرآني التعبير عن جواب الشرط لفعل الشرط المفرد (ومن يوق شح نفسه) بضمير الجمع المنفصل "هم الفائزون"، ولعل في ذلك إيحاء بأن المؤمنين يأنسون بإخوانهم، كما أن في الجمع تجسيدا لروح الجماعة واللُّحمة والترابط بين المؤمنين، فهم إخوة كالبنيان المرصوص، إضافة إلى الإشارة إلى تمكن الوصف فيهم جزاء ما قدموه لإخوانهم رغم حاجتهم.

٤- ابتدأت السورة الكريمة وختمت بالضمير الغائب المفرد في تسعة مواضع، ولعل السبب في ذلك – والله تعالى أعلم – يعود إلى التناسب البديع بين السياق والمعاني التي تمثلها سورة الحشر، فالحدث الأكبر والأبرز في هذه السورة هو هزيمة بني النضير، وإجلاؤهم من ديارهم، ولكن العجيب أنّ هذا الإجلاء كان قدرة إلاهية خفية، وهذا ما يتوافق مع التعريف بالضمير الغائب الذي من معانيه الخفاء والإبهام.

٥- استخدمت السورة الضمير المنفصل "أنتم" مع المؤمنين للدلالة - والله تعالى أعلم - على التفخيم من شأن المؤمنين، وتعظيم هيبتهم في نفوس المنافقين.

التوصيات:

١- توصي الباحثة بسبر أغوار النص القرآني وتوجيه العناية بالدراسات البلاغية للقرآن الكريم، فالقرآن هو المعجزة الخالدة التي لا تنقضي عجائبه وأفانينه على مر العصور.

٢- العناية التامة بالبحث في بلاغة القرآن الكريم وتوجيه نصوصه بعين الباحث الحذر أثناء البحث، فبعض كتب التفسير تتناول النص القرآني بما يخدم أفكار مؤلفيها، وقد لا يبدو ذلك بصورة جلية وواضحة للباحثين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الألوسي، محمود بن عبد الله الحسيني. "تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني". المحقق: علي عبد الباري عطية. (الطبعة: الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).

البقاعي، إبراهيم بن عمر. "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور". (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي).

التفتازاني، سعد الدين. "المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم". تحقيق: عبد الحميد هنداوي. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م).

التهانوي، محمد بن علي. "كشاف اصطلاحات العلوم والفنون". تحقيق: علي دحروج. (ط١، مكتبة لبنان).

الجرجاني عبد القاهر. "دلائل الإعجاز". صححه وعلق حواشيه محمد رشيد رضا. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م).

الجناجي، حسن بن إسماعيل. "النظم البلاغي بين النظرية والتطبيق". (الطبعة: الأولى، القاهرة – مصر: دار الطباعة المحمدية، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م).

حسن، عباس. "النحو الوافي". (الطبعة الخامسة عشرة، دار المعارف).

حسين، د. سالم خليفة. "ضمير الفصل والشأن في الجملة العربية". مجلة الجامعة الأسمرية، المجلد ٢١، يونيو ٢٠١٤.

أبو حيان الأندلسي. "ارتشاف الضرب من لسان العرب". تحقيق: مصطفى أحمد النماس. (ط١، ١٩٨٩م).

الخضري، د. محمد الأمين. "الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ دراسة تحليلية للإفراد والجمع في القرآن". (ط١، القاهرة: مطبعة الحسين الإسلامية، ١٤١٣هـ –

١٩٩٣م).

درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى. "إعراب القرآن وبيانه". (الطبعة: الرابعة، حمص – سورية: دار الإرشاد للشئون الجامعية، – دمشق – بيروت: دار اليمامة، دمشق – بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٢هـ).

الدسوقي، محمد بن عرفة. "حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني". المحقق: عبد الحميد هنداوي. (بيروت: المكتبة العصرية).

ابن الدمينة. "ديوان ابن الدمينة". تحقيق: أحمد راتب النفاخ. (القاهرة: مكتبة دار العروبة، ١٩٦٠م).

الرضي، أبو الحسن رضي الدين محمد. "شرح كافية ابن الحاجب". تحقيق: أحمد السيد أحمدن. (القاهرة: المكتبة التوفيقية).

الزركشي، بدر الدين. "البرهان في علوم القرآن". تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. (ط ٢، بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٧٢م).

الزمخشري، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل". ضبطه وصححه ورتّبه: مصطفى حسين أحمد. (الطبعة: الثالثة، القاهرة: دار الريان للتراث — بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م).

الزملكاني، كمال الدين. "البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن". تحقيق: خديجة الحديثي وأحمد مطلوب. (ط١، بغداد: مطبعة العاني، ١٩٧٤م).

السامرائي، د. فاضل صالح. "معاني النحو". (الطبعة: الأولى، الأردن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م).

السبكي، بهاء الدين. "عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح". المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي. (الطبعة: الأولى، بيروت — لبنان: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م).

السريح، فايز. "معالم السور". (الرياض: دار الحضارة، ٢٠٢١م).
السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان". المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. (الطبعة: الأولى، مؤسسة الرسالة).
أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى. "تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم". (بيروت: دار إحياء التراث العربي).
السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي. "مفتاح العلوم". ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور. (الطبعة: الثانية، بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر. "الكتاب". تحقيق: عبد السلام محمد هارون. (ط١، بيروت: دار الجيل، ١٩٩١م).
السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. "الدر المنثور في التفسير بالمأثور". (بيروت: دار الفكر).
السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. "معترك الأقران". ضبطه وصححه أحمد شمس الدين. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م).
السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. "همع الهوامع في شرح جمع الجوامع". المحقق: عبد الحميد هنداوي. (مصر: المكتبة التوفيقية).
شرف الدين، جعفر. "الموسوعة القرآنية، خصائص السور". المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي. (الطبعة: الأولى، بيروت: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، ١٤٢٠هـ).
صافي، محمود. "الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مع فوائد نحوية هامة". (الطبعة: الثالثة، دمشق: دار الرشيد – بيروت: مؤسسة الإيمان، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).

الطبري، محمد بن جرير. "جامع البيان عن تأويل آي القرآن". تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع: مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر – د عبد السند حسن يمامة. (الطبعة: الأولى، القاهرة — مصر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م).

الطيبي، شرف الدين. "التبيان في علم المعاني والبديع والبيان". تحقيق: كهادي عطية مطر الهلالي. (بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٧م).

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد". (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ).

العثيمين، محمد بن صالح بن محمد. "فتاوى نور على الدرب".

العثيمين، محمد بن صالح بن محمد. "القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى". (الطبعة: الثالثة، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م).

ابن عربشاه، إبراهيم بن محمد. "الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم". حققه وعلق عليه: عبد الحميد هنداوي. (بيروت — لبنان: دار الكتب العلمية، ١/٢١-٢٢).

العلويّ، يحيى بن حمزة. "الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز". (الطبعة الأولى، بيروت: المكتبة العنصرية، ١٤٢٣هـ).

الفراهيدي، الخليل بن أحمد. "الجمل في النحو". المحقق: د. فخر الدين قباوة. (الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م).

الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب. "القاموس المحيط". تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. (الطبعة: الثامنة، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م).

فيود، بسيوني. "علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني". (ط٢، القاهرة:

مؤسسة المختار، ٢٠٠٤م).

القرطبي، محمد بن أحمد. "الجامع لأحكام القرآن". تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. (الطبعة: الثانية، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م).

القزويني، جلال الدين. "الإيضاح في علوم البلاغة". المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي. (الطبعة: الثالثة، بيروت: دار الجيل).

القشيري، مسلم بن الحجاج. "صحيح مسلم". (القاهرة: دار ابن الهيثم، ٢٠٠١م).

الكوراني، أحمد بن إسماعيل. "الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري". المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية. (الطبعة: الأولى، بيروت — لبنان: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م).

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. "تفسير ابن كثير". المحقق: محمد حسين شمس الدين. (الطبعة: الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، ١٤١٩هـ).

اللبدي، د. محمد سمير نجيب. "معجم المصطلحات النحوية والصرفية". (ط١، الأردن: دار الفرقان، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).

ابن مالك، محمد بن عبد الله. "شرح التسهيل". تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون. (ط١، مصر: هجر للطباعة والنشر،١٩٩٠م).

المبرد، محمد بن يزيد. "المقتضب". تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة. (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٦٦).

المتنبي، أحمد الطيب. "ديوان أبي الطيب المتنبي". أبو ظبي: دار الكتب الوطنية،٢٠١٢م). ٣٥٣.

المرادي، حسن بن علي. "توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك". تحقيق:

عبد الرحمن علي سليمان. (ط١، دار الفكر العربي).

مطلوب، د. أحمد. "معجم المصطلحات البلاغية". (ط١، لبنان: الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

ابن منظور، محمد بن مكرم. "لسان العرب". (الطبعة: الثالثة، دار صادر، بيروت، - ١٤١٤هـ).

ناجي، مجيد عبد الحميد. "الأسس النفسية للأساليب البلاغية". (ط٤، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ١١٩٨م).

الهاشمي، أحمد. "جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع". تحقيق وشرح: محمد التونجي. (ط٢، بيروت: مؤسسة المعارف، ٢٠٠٤م).

ابن هشام الأنصاري، عبد الله بن يوسف. "شرح شذور الذهب". تحقيق: حنا الفاخوري. (ط١، بيروت: دار الجيل، ١٩٨٨م).

ابن يعيش، يعيش بن علي. "شرح المفصل للزمخشري". قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب. (الطبعة: الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

Bibliography

The Noble Quran.

al-Alūsī, Maḥmūd ibn ʻAbdullāh al-Ḥusainī. "Rūḥ al-Maʻānī fī Tafsīr al-Qur'ān al-ʻAẓīm wa-al-Sabʻ al-Mathānī". Investigated by: ʻAlī ʻAbd al-Bārī ʻAṭīyah. (1st ed., Beirut: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, 1415 AH).

al-Biqāʻī, Ibrāhīm ibn ʻUmar. "Naẓm al-Durar fī Tanāsub al-Āyāt wa-al-Suwar". (Cairo: Dār al-Kitāb al-Islāmī).

al-Taftāzānī, Saʻd al-Dīn. "al-Muṭawwal Sharḥ Talkhīṣ Miftāḥ al-ʻUlūm". Investigated by: ʻAbd-al-Ḥamīd Hindāwī. (1st ed., Beirut: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, 2001).

al-Tahānawī, Muḥammad ibn ʻAlī. "Kashāf Iṣṭilāḥāt al-ʻUlūm wa-al-Funūn". Investigated by: ʻAlī Daḥrūj. (1st ed., Maktabat Lubnān).

al-Jurjānī ʻAbd al-Qāhir. "Dalā'il al-Iʻjāz". Verified and commented on its footnotes: Muḥammad Rashīd Riḍā. (1st ed., Beirut: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, 1988).

al-Janājī, Ḥasan ibn Ismāʻīl. "al-Nuẓum al-Balāghī baina al-Naẓarīyah wa-al-Taṭbīq". (1st ed., Cairo – Egypt: Dār al-Ṭibāʻah al-Muḥammadīyah, 1403 AH-1983).

Ḥasan, ʻAbbās. "al-Naḥw al-Wāfī". (15th ed., Dār al-Maʻārif).

Ḥusain, Dr. Sālim Khalīfah. "Damīr al-Faṣl wa-al-Sha'n fī al-Jumlah al-ʻArabīyah". *Journal of Alasmarya University*, volume 21, June 2014.

Abū Ḥayyān al-Andalusī. "Irtishāf al-Ḍarb min Lisān al-ʻArab". Investigated by: Muṣṭafá Aḥmad alnmās. (1st ed., 1989).

al-Khuḍarī, Dr. Muḥammad al-Amīn. "al-Iʻjāz al-Bayānī fī Siyagh al-Alfāẓ Dirāsah Taḥlīlīyah lil-Afrād wa-al-Jamʻ fī al-Qur'ān". (1st ed., Cairo: Maṭbaʻat al-Ḥusain al-Islāmīyah, 1413 AH - 1993).

Darwīsh, Muḥyī al-Dīn ibn Aḥmad Muṣṭafá. "Iʻrāb al-Qur'ān wa-Bayānih". (4th ed., Homs - Syria: Dār al-Irshād lil-Shu'ūn al-Jāmiʻīyah, - Damascus – Beirut: Dār al-Yamāmah, Damascus – Beirut: Dār Ibn Kathīr, 1412 AH).

al-Dasūqī, Muḥammad ibn ʻArafah. "Ḥāshiyat al-Dasūqī ʻalá Mukhtaṣar al-Maʻānī li-Saʻd al-Dīn al-Taftāzānī". Investigated by: ʻAbd al-Ḥamīd Hindāwī. (Beirut: al-Maktabah al-ʻAṣrīyah).

Ibn al-Dumaynah. "Dīwān Ibn al-Dumaynah". Investigated by: Aḥmad Rātib al-Naffākh. (Cairo: Maktabat Dār al-ʻUrūbah, 1960).

al-Raḍī, Abū al-Ḥasan Raḍī al-Dīn Muḥammad. "Sharḥ Kāfiyah Ibn al-Ḥājib". Investigated by: Aḥmad al-Sayyid Aḥmadan. (Cairo: al-Maktabah al-Tawfīqīyah).

al-Zarkashī, Badr al-Dīn. "al-Burhān fī ʻUlūm al-Qur'ān". Investigated by: Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. (2nd ed., Beirut: al-Maktabah al-ʻAṣrīyah, 1972).
al-Zamakhsharī, "al-Kashshāf ʻan Ḥaqā'iq Ghawāmiḍ al-Tanzīl wa-ʻUyūn al-Aqāwīl fī Wujūh al-Ta'wīl". Revised, commentary and arranged by: Muṣṭafá Ḥusain Aḥmad. (3rd ed., Cairo: Dār al-Rayyān – Beirut: Dār al-Kitāb al-ʻArabī, 1407 AH - 1987).
al-Zamalkānī, Kamāl al-Dīn. "al-Burhān al-Kāshif ʻan Iʻjāz al-Qur'ān". Investigated by: Khadījah al-Ḥadīthī and Aḥmad Maṭlūb. (1st ed., Baghdad: Maṭbaʻat al-ʻĀnī, 1974).
al-Sāmurrā'ī, Dr. Fāḍil Ṣāleḥ. "Maʻānī al-Naḥw". (1st ed., Jordan: Dār al-Fikr, 1420 AH - 2000).
al-Subkī, Bahā' al-Dīn. "ʻArūs al-Afrāḥ fī Sharḥ Talkhīṣ al-Miftāḥ". Investigated by: Dr. ʻAbd al-Ḥamīd Hindāwī. (1st ed., Beirut – Lebanon: al-Maktabah al-ʻAṣrīyah, 1423AH -2003).
Al-Sariḥ, Fāyiz. "Maʻālim al-Suwar". (Riyadh: Dār al-Ḥaḍārah, 2021).
al-Saʻdī, ʻAbd al-Raḥmān ibn Nāṣir. "Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī Tafsīr Kalām al-Mannān". Investigated by: ʻAbd al-Raḥmān ibn Muʻallā al-Luwayḥiq. (1st ed., al-Risālah foundation).
Abū al-Saʻūd, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Muṣṭafá. "Tafsīr Abī al-Saʻūd = Irshād al-ʻAql al-Salīm ilá Mazāyā al-Kitāb al-Karīm". (Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʻArabī).
al-Suyūṭī, ʻAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr. "al-Durr al-Manthūr fī al-Tafsīr be-al-Ma'thūr". (Beirut: Dār al-Fikr).
al-Sakkākī, Yūsuf ibn Abī Bakr ibn Muḥammad ibn ʻAlī. "Miftāḥ al-ʻUlūm". Reviewed and written its footnes: Naʻīm Zarzūr. (2nd ed., Beirut – Lebanon: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, 1407 AH-1987).
Sībawayh, ʻAmr ibn ʻUthmān ibn Qanbur. "al-Kitāb". Investigated by: ʻAbd al-Salām Muḥammad Hārūn. (1st ed., Beirut: Dār al-Jīl, 1991).
al-Suyūṭī, ʻAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr. "al-Durr al-Manthūr fī al-Tafsīr be-al-Ma'thūr". (Beirut: Dār al-Fikr).
al-Suyūṭī, ʻAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr. "Muʻtarak al-Aqrān". Reviewed and verified by: Aḥmad Shams al-Dīn. (1st ed., Beirut: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, 1988).
al-Suyūṭī, ʻAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr. "Hamʻ al-Hawāmiʻ fī Sharḥ Jamʻ al-Jawāmiʻ". Investigated by: ʻAbd al-Ḥamīd Hindāwī. (Egypt: al-Maktabah al-Tawfīqīyah).
Sharaf al-Dīn, Jaʻfar. "al-Mawsūʻah al-Qur'ānīyah, Khaṣā'iṣ al-Suwar". Investigated by: ʻAbd al-ʻAzīz ibn ʻUthmān al-Tuwaijizy.

(1st ed., Beirut: Dār al-Taqrīb Bayna al-Madhāhib al-Islāmīyah, 1420 AH).

Ṣāfī, Maḥmūd. "al-Jadwal fī I'rāb al-Qur'ān wa-Ṣarfihi wa-Bayānihi, ma'a Fawā'id Naḥwīyah Hāmmah". (3rd ed., Damascus: Dār al-Rashīd – Beirut: Mu'assasat al-Īmān, 1416 AH-1995).

al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. "Jāmi' al-Bayān 'an Ta'wīl āyi al-Qur'ān". Investigated by: Dr. 'Abdullāh ibn 'Abd al-Muḥsin al-Turkī, In cooperation with: Center for Islamic Research and Studies at Dār Hijr - Dr 'Abd al-Sanad Ḥasan Yamāmah. (1st ed., Cairo – Egypt: Dār Hijr, 1422 AH - 2001).

al-Ṭayibī, Sharaf al-Dīn. "al-Tibyān fī 'Ilm al-Ma'ānī wa-al-Badī' wa-al-Bayān". Investigated by: Kahādy 'Aṭīyah Maṭar al-Hilālī. (Beirut: 'Ālam al-Kutub, 1987).

Ibn 'Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad. "al-Taḥrīr wa-al-tanwīr ". (Tunis: al-Dār al-Tūnisīyah, 1984 AH).

al-'Uthaymīn, Muḥammad ibn Ṣāliḥ ibn Muḥammad. "Fatāwá Nūr 'alá al-Darb".

al-'Uthaymīn, Muḥammad ibn Ṣāliḥ ibn Muḥammad. "al-Qawā'id al-Muthlá fī Ṣifāt Allāh wa-Asmā'ihi al-Ḥusná". (3rd ed., al-Madīnah al-Munawwarah: Islanic University, 1421 AH / 2001).

Ibn 'Arabshāh, Ibrāhīm ibn Muḥammad. "al-Aṭwal Sharḥ Talkhīṣ Miftāḥ al-'Ulūm". Investigated and commented by: 'Abd al-Ḥamīd Hindāwī. (Beirut – Lebanon: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah).

Al-'Alawī, Yaḥyá ibn Ḥamzah. "al-Ṭirāz li-Asrār al-Balāghah wa-'Ulūm Ḥaqā'iq al-I'jāz". (1st ed., Beirut: al-Maktabah al-'Unṣurīyah, 1423 AH).

Al-Fairūzābādī, Muḥammad ibn Ya'qūb. "al-Qāmūs al-Muḥīṭ". Investigated by: Heritage Investigation Office at Al-Resala Foundation. (8th ed., Beirut : Al Resala Foundation, 1426 AH - 2005).

Fayyoud, Basyūnī. "'Ilm al-Ma'ānī Dirāsah Balāghīyah wa-Naqdīyah li-Masā'il al-Ma'ānī". (2nd ed., Cairo: Mu'assasat al-Mukhtār, 2004).

al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad. "al-Jāmi' li-Aḥkām al-Qur'ān". Investigated by: Aḥmad al-Baraddūnī and Ibrāhīm Aṭṭfish. (2nd ed., Cairo: Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, 1384 AH - 1964).

al-Qazwīnī, Jalāl al-Dīn. "al-Īḍāḥ fī 'Ulūm al-Balāghah". Investigated by: Muḥammad 'Abd al-Mun'im Khafājī. (3rd ed., Beirut: Dār al-Jīl).

al-Qushairī, Muslim ibn al-Ḥajjāj. "Ṣaḥīḥ Muslim". (Cairo: Dār Ibn al-Haytham, 2001).

al-Kūrānī, Aḥmad ibn Ismā‘īl. "al-Kawthar al-Jārī ilá Riyāḍ Aḥādīth al-Bukhārī". Investigated by: al-Shaykh Aḥmad ‘Izzū ‘Ināyat. (1st ed., Beirut – Lebanon: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, 1429 AH-2008).

Ibn Kathīr, Ismā‘īl ibn ‘Umar. "Tafsīr Ibn Kathīr". Investigated by: Muḥammad Ḥusayn Shams al-Dīn. (1st ed., Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Muḥammad ‘Alī Bayḍūn’s publications, 1419 AH).

al-Labadī, Dr. Muḥammad Samīr Najīb. "Mu‘jam al-Muṣṭalaḥāt al-Naḥwīyah wa-al-Ṣarfīyah". (1st ed., Jordan: Dār al-Furqān, 1405 AH-1985).

Ibn Mālik, Muḥammad ibn ‘Abdillāh. "Sharḥ al-Tas′hīl". Investigated by: ‘Abd-al-Raḥmān al-Sayyid and Muḥammad Badawī al-Makhtūn. (1st ed., Egypt: Dār Hajar, 1990).

al-Mubarrid, Muḥammad ibn Yazīd. "al-Muqtaḍab". Investigated by: Muḥammad ‘Abdal-Khāliq ‘Uḍaymah. (Cairo: Supreme Council for Islamic Affairs, 1966).

al-Murādī, Ḥasan ibn ‘Alī. "Tawḍīḥ al-Maqāṣid wa-al-Masālik be-Sharḥ Alfīyat Ibn Mālik". Investigated by: ‘Abd-al-Raḥmān ‘Alī Sulaymān. (1st ed., Dār al-Fikr al-‘Arabī).

Maṭlūb, Dr. Aḥmad. "Mu‘jam al-Muṣṭalaḥāt al-Balāghīyah". (1st ed., Lebanon: al-Dār al-‘Arabīyah lil-Mawsū‘āt, 1427 AH - 2006).

Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram. "Lisān al-‘Arab". (3rd ed., Dār Ṣādir, Beirut, - 1414 AH).

Nājī, Majīd ‘Abd-al-Ḥamīd. "al-Usus al-Nafsīyah lil-Asālīb al-Balāghīyah". (4th ed., Beirut: University Foundation for Studies and Publishing, 1198).

Ibn Hishām al-Anṣārī, ʿAbdullāh ibn Yūsuf. "Sharḥ Shudhūr al-Dhahab". Investigated by: Ḥannā al-Fākhūrī. (1st ed., Beirut: Dār al-Jīl, 1988).

Ibn Ya‘īsh, Ya‘īsh ibn ‘Alī. "Sharḥ al-Mufaṣṣal li-al-Zamakhsharī". Introduction by: Dr. Imīl Badī‘ Ya‘qūb. (1st ed., Beirut : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1422 AH - 2001).

١٣٨١
١٩٦١

The Islamic University Journal of Arabic Language and Literature

Apr - Jun
2024

Issue
12